تحقيق حال
جابر بن يزيد الجعفي

الشيخ محمد الجعفري دام عزه

الحديث في هذه المقالة مسوق بالأصالة لتحقيق وثاقة جابر من عدمها، إلاّ أنَّ طبيعة شخصيَّة جابر اقتضت الحديث تمهيداً عن جملة من أبعاد شخصيَّته، حيث إنَّ الرواة على قسمين:

(منهم) من لا معلومات عنه إلاّ ما ورد من رواياته، أو توصيفه بالثقة وعدمها.

(ومنهم) مَن تتوافر معلومات كثيرة حوله، بأنْ يكون ذا أدوار تاريخيَّة واجتماعيَّة وسياسيَّة، وتتنازعه المذاهب المختلفة، وتوجد حوله نقاط غامضة، وجابر بن يزيد من هذا القسم الذي لا بدَّ فيه من مزيد تدقيق في كثير من حيثيات حياته لرفع جهات الإبهام في شخصيته.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

وبه نستعين.

إن لعلم الرجال أهمية عظمى في جميع علوم التاريخ والشريعة، خاصة الفقه، وذلك بالنظر إلى أن كثيراً من الروايات الواردة فيها هي أخبار آحاد لا تبلغ درجة التواتر فتعتمد حجيتها على وثاقة رواتها، أو الوثوق بأخبارهم، وذلك مما يتفرّع على معرفة أحوال هؤلاء الرواة.

ومن هذا المنطلق فلا غنى لمن يتصدّى لتحقيق علوم الشريعة عن الوقوف على أحوال الرواة، وذلك بالاطلاع على ما ذكره عنهم علماء الجرح والتعديل، مع تمحيص شهاداتهم بالالتفات إلى ما ذكروه في مقام تعليلها من خلال سبر آثار الرواة وعرضها على المقاييس العامة الثابتة وملاحظة مدى غرابتها واضطرابها أو استقامتها.

وممن وقع مورداً للخلاف بين علماء الرجال من الفريقين التابعي الكوفي المشهور عند الفريقين (جابر بن يزيد الجعفي ت١٢٨هـ ـ على المشهور ـ)، المعدود من جملة أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام.

والمقصود بهذا البحث أصالة التحقق من وثاقة جابر، كما هو محط النظر في علم الرجال، ولكن ذكرنا نكات حول سائر جوانب حياته تمهيداً أو لدخالة لها في استيضاح حال الرجل.

هذا، وقد روى الرجل في كتب الجمهور عن النبي صلى الله عليه وآله بتوسّط بعض الصحابة، وكثير من التابعين، منهم الإمام الباقر عليه السلام، كما روى كثيراً من فتاوى الصحابة

والتابعين وتفاسيرهم للقرآن الكريم، كما روى في كتب الإمامية آثاراً كثيرة عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام وآثاراً عن بعض الصحابة والتابعين.

ومن ثَمَّ اشتملت كتب الحديث والتفسير لدى الفريقين على روايات كثيرة عنه.

أما المصادر التي روت عنه عند الجمهور فقد خلت عن رواياته ثلاثة من الكتب المعتبرة، وهي: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن النسائي، ويلحق بها المستدرك على الصحيحين؛ لأنه تابع لشروط الصحيحين فيما يستدركه من الأخبار.

وروت عنه سائر الكتب من المسانيد والسنن والمصنفات وكتب التفسير بما فيها الثلاثة الأخرى من الكتب الستة، وهي: سنن ابن ماجة والترمذي وأبو داود، غير أن الأخير لم يروِ حديثه قوياً واقتصر على الرواية عنه في مورد واحد.

وفيما يلي ذِكْر المصادر التي تضمّنت الرواية عنه بالتسلسل الزمني ابتداءً بتلاميذ جابر كالثوري ومروراً بالآخرين[١]:

١. تفسير سفيان بن سعيد الثوري (ت ١٦١ هـ)[٢].

٢. مسند أبي داود الطيالسي[٣] (ت ٢٠٧هـ)[٤].

٣. المصنف لعبد الرزاق الصنعاني[٥] (ت ٢١١ هـ)[٦].

---

(١) علماً أنّنا اقتصرنا مما ورد في كتب الحديث على الموارد التي وقعت بعنوان جابر الجعفي مع حذف المكرر. وأما في التفاسير فذكرنا بعض الموارد التي وقعت بعنوان جابر، لكن بملاحظة الراوي والمروي عنه يكون المقصود به جابر بن يزيد الجعفي.

(٢) تسعة عشر مورداً: ٥٢، ٨٠، ٩٥، ١٠٢، ١٢٧، ١٣٣، ١٣٤، ١٤١، ١٦٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٨٣، ١٨٦ روايتان، ١٩٢، ١٩٧، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٤٦.

(٣) هو (سليمان بن داود بن الجارود، الحافظ الكبير). سير أعلام النبلاء ج:٩ ص:٣٧٨.

(٤) موردان في ص: ١٠٨.

(٥) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني ولد سنة ١٢٦هـ وتوفي ٢١١هـ.

(٦) عشرون مورداً: ٢٨٩/١، ٣١٢، ٤٨٠، ٥٥٣/٢، ١٧٦/٣، ٢٠٢، ٤٠٦، ٤٥٢، ٤٥٦، ٩٥/٤، ١٣٧، ٢٧٠، ٣٤٦، ٧٧/٦، ٢٣٨، ٤٦٥، ١٧٩/٧، ٢١٥، ٤٠١/٨، ٢٢٠/١٠.

٤. تفسير القرآن. لعبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١ هـ)[١].

٥. مسند علي بن الجعد[٢] (ت ٢٣٠ هـ)[٣].

٦. المصنَّف لابن أبي شيبة الكوفي[٤] (ت ٢٣٥ هـ)[٥].

٧. مسند إسحاق بن راهويه[٦] (ت ٢٣٨ هـ)[٧].

٨. مسند أحمد بن حنبل[٨] (ت ٢٤١هـ)[٩].

٩. سنن محمد بن ماجة[١٠] (ت ٢٧٥ هـ)[١١].

١٠. سنن أبي داود[١٢] (ت ٢٧٥ هـ). مورد واحد[١٣]. وعقبه بقوله: (وليس في كتابي

---

(١) ستة موارد: روى عن مجاهد في ١/ ١١٠، ٣/ ٣٤، ١٣٥، ٢٩١. وأرسل عن أبي بكر ١/ ١٧٤، وعن مجاهد عن ابن عباس ٢/ ٣١٣.

(٢) هو علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن البغدادي الجوهري مولى بني هاشم. ولد ١٣٤هـ ت٢٣٠هـ. سير أعلام النبلاء: ١٠/ ٤٥٩.

(٣) ستة موارد في ص: ٣٢٧.

(٤) هو (عبد الله بن محمد ابن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستي ت ٢٣٥هـ). سير أعلام النبلاء: ١١/ ١٢٢ ـ ١٢٧.

(٥) موردان: ١/ ٦٥ و٣٦٨.

(٦) وهو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي.

(٧) مورد واحد: ٤/ ٢٥٠.

(٨) مسند أحمد: ١/ ١٠٩ و٢٤١، ٤/ ٢٥٤، ٦/ ١١٩.

(٩) موردان: ١/ ٢٤١، ٤/ ٢٥٤.

(١٠) هو (محمد بن يزيد الربعي، مولاهم، أبو عبد الله بن ماجة القزويني الحافظ، ولد ٢٠٩ هـ، وتوفي ٢٧٣ هـ). تهذيب الكمال: ٢٧/ ٤٠.

(١١) مورد واحد: ٢/ ٧٨٤، وأخرج له بعنوان جابر بن يزيد مورداً آخر: ٢/ ١٠٥١، ومما أخرجه عن جابر والمراد به الجعفي: ١/ ٢٧٧ و٣٧٧ و٣٨٧، ٢/ ٧٥٣ و٧٥٥ و٨٨٩ و١٢٨٥.

(١٢) هو (سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر. ولد سنة ٢٠٢ هـ، وتوفي ٢٧٥ هـ). سير أعلام النبلاء: ١٢/ ٢٠٣ ـ ٢٢١.

(١٣) سنن أبي داود: ١/ ٢٣٣.

عن جابر الجعفي إلا هذا الحديث).

١١. سنن الترمذي[١] (ت ٢٧٩ هـ)[٢].

١٢. مسند أبي يعلى الموصلي[٣] (ت ٣٠٧ هـ)[٤].

١٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ). فيما يزيد عن مائتي مورد[٥].

١٤. شرح معاني الآثار لأحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري الطحاوي (ت ٣٢١ هـ)[٦].

١٥. صحيح محمد بن حبّان[٧] (ت ٣٥٤ هـ)[٨].

١٦. المعجم الكبير للطبراني[٩] (ت ٣٦٠ هـ)[١٠].

١٧. المعجم الأوسط له كذلك[١١].

---

(١) هو (محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، ولد في حدود ٢١٠هـ، ت ٢٧٩هـ). سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٢٧٠ ـ ٢٧٧.

(٢) موردان، أورده في السند بعنوان جابر لكن في تعليقه على الرواية ذكر أنه جابر الجعفي: ١/ ١٣٣، ٥/ ٣٤٦.

(٣) وهو أحمد بن علي بن المثنى التميمي ٢١٠ ـ٣٠٧ هـ.

(٤) مورد واحد: ٧/ ٢٧٧.

(٥) وسوف نذكر مواردها ومَن تنتهي الرواية إليه في كتبه إن شاء الله تعالى.

(٦) ستة موارد: ١/ ٤١٢، ٣/ ١٥٠، ٤/ ٢٠ و٨٢ و١١٩ و١٣٠.

(٧) هو محمد بن حبّان بن أحمد بن حبّان بن معاذ. ولد سنة بضع وسبعين ومائتين، وتوفي ٣٥٤هـ.

(٨) مورد واحد: ٥/ ٤٧٣.

(٩) هو الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني. ولد في شهر صفر من سنة ٢٦٠ هـ، بمدينة طبرية، وقيل بعكا.

(١٠) موردان: ١٠/ ٣٠٦، ٢٢/ ٣٠.

(١١) أربعة عشر مورداً: ٢/ ٣٠٠، ٣/ ١٠١ و٣٤٨، ٤/ ٤٧، ٥/ ١٠٨ و٢٥٦، ٦/ ١٨ و٤٢ و٩٢ و٢٦٨ و٢٨١ و٢٩٧، ٧/ ٢٩٧، ٩/ ١٢٤.

١٨. الدعاء له أيضاً[١].

١٩. شعار أصحاب الحديث لابن إسحاق الحاكم[٢] (ت٣٧٨هـ)[٣].

٢٠. سنن الدارقطني[٤] (ت ٣٨٠ هـ)[٥].

٢١. السنن الكبرى للبيهقي[٦] (ت ٤٥٨ هـ)[٧].

وأما في مصادرنا المحفوظة فقد أخرج له:

١. أصل زيد الزرّاد ـ بالنسخة الواردة في الأصول الستة عشر ـ قال: (حدّثنا جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ((إنّ لنا أوعيةً نملؤها علماً وحكماً..))[٨].

٢. نوادر علي بن أسباط ـ بالنسخة الواردة في الأصول الستة عشر ـ ورد في موضع منه (عمرو بن ساير عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام)، والصواب: (عمرو بن شمر)، كما ورد في ثواب الأعمال[٩].

٣. كتاب جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي ـ بالنسخة الواردة في الأصول الستة عشر ـ، ويلاحظ أنّ كتابه احتوى على مجموعة أحاديث عن عدد من الرواة،

---

(١) مورد واحد: ٦٤.

(٢) محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي الحاكم الكبير. ولد حدود سنة ٢٩٠هـ.

(٣) مورد واحد: ١٠٨.

(٤) هو الحافظ أبو الحسن، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان البغدادي، من أهل محلة دار القطن ببغداد، وإليها ينسب، ولد في سنة ٣٠٦هـ.

(٥) مورد واحد: ١/ ١٠٥.

(٦) هو الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي.

(٧) تسعة عشر مورداً: ١/ ٢٦٦ و٤٠٢، ٢/ ٣٧١ و٣٧٩، ٣/ ٨٠، ٥/ ٣٠٤، ٦/ ٢٧ و٩٨ و١٢٢ و٣٠٩، ٧/ ١٦٩ و١٧٦، ٨/ ٤٢ و٨٤ و٩٠، ٩/ ٢٨٣، ١٠/ ١٥١ و٣٠٧ و٣١٢.

(٨) لاحظ الأصول الستة عشر: ١٢٤ حديث: ١٠.

(٩) لاحظ الأصول الستة عشر: ٣٤٨ حديث: ٥٨٥. وثواب الأعمال ص:١٣٩ باب ثواب الصدقة.

فروى حميد بن شعيب عن جابر الجعفي سبعة وثمانين حديثاً متتالياً ـ عدا الحديث ٤٠، ٤١ ـ مما قد يظن أنه قطعة من كتب جابر[١]. وروى في مجموعة أخرى ثلاثة أحاديث عن إبراهيم بن جبير عن جابر[٢]، وأخرج أيضاً عن جابر حديثاً آخر[٣].

٤. كتاب المشيخة للحسن بن محبوب السرّاد أو الزرّاد، فقد روى ابن إدريس في مستطرفاته عن جابر الجعفي من كتاب المشيخة حديثين[٤].

٥. كتابا المؤمن[٥] والزهد[٦] للحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام المتوفى في القرن الثالث الهجري.

٦. كتاب المحاسن[٧] لأحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤هـ).

٧. كتاب بصائر الدرجات[٨] لمحمد بن الحسن الصفار (ت ٢٩٠هـ).

---

(١) لاحظ الأصول الستة عشر: ٢١٣ حديث: ٢٠٥ـ٢٩١.

(٢) لاحظ الأصول الستة عشر: ٢٤٨ حديث: ٣١٦ـ٣١٨.

(٣) لاحظ الأصول الستة عشر: ٢٥٠ حديث: ٣٢٢.

(٤) مستطرفات السرائر: ١٥٠حديث: ١٤و١٥. تحقيق السيد محمد مهدي الخرسان.

(٥) أخرج له ستة أحاديث في ص: ٣٨ هي: ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢.

(٦) أخرج له ثمانية أحاديث: ١٠، ٢٦، ٢٨، ٣٥، ٥٠، ٥٣، ٥٥، ٧١.

(٧) أخرج عن جابر أربعة وأربعين حديثاً: ١ / ٣٣ و٣٤ و٤١ حديثين و٤٨ و٥٠ و٥٨ و١٠٦ و١٠٨و١٣٣ و١٣٤ و١٥١ حديثين و١٥٢ و١٥٥ و١٦٨ و١٧١ و١٨٥ و١٨٦ و٢٢٤ و٢٢٧ ثلاثة أحاديث و٢٤١ حديثين و٢٤٩ و٢٥٢ و٢٥٣ و٢٦٠ و٢٦٣، و٢/ ٢٩٩ و٣٠٠ و٣٨٧ و٤١٠ و٤١١ و٤٣٥ و٤٥٧ و٥٠٧ و٥١٧ و٥٢٢ و٦٠٠ و٦١٥ و٦٤١ حديثين.

(٨) بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد عليهم السلام وهي موزعة على أجزاء الكتاب العشرة، وكالآتي: ج:١ باب:٢ ص:٢٣ ح١، و٢٤/ ح٥ و٨، و٢٥/ ح١٤، باب:٥ ص:٢٨ ح٢، ونادر من الباب ٣٤/ ح١، وباب٩/ ٣٥/ ح٦، وباب١١/ ٤٠/ ح١، و٤٢/ ح٩، وباب: إن علم آل محمد عليهم السلام سرّ مستور: ٤٨/ ح١، باب١٣/ ٥٠/ ح٤، وباب١٦/ ٥٣/ ح١، وباب٢٠/ ٦٤/ ح٣، وباب٢٢/ ٦٩/ ح٦، وباب٢٤/ ٧٤/ ح١، و٧٥/ ح٩، وج:٢ باب٧/ ٩٠/ ح١، وباب١٠/ ٩٥/ ح٦، و٩٦/ ح٣،=

٨. كتاب بصائر الدرجات لسعد بن عبد الله الأشعري القمي (ت ٢٩٩ أو ٣٠١هـ) الذي اختصره الحسن بن سليمان الحلي المتوفى بداية القرن التاسع فقد أخرج له أربعة عشر حديثاً[١]، وقد انتزع الحلي هذه الأحاديث من البصائر الأصل.

٩. تفسير العياشي لمحمد بن مسعود العياشي (ت ٣٢٠هـ) ستة وتسعين حديثاً[٢].

١٠. تفسير القمي المنسوب لعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي (ت حدود ٣٢٩هـ) سبع عشرة رواية عن جابر بن يزيد الجعفي[٣].

= وباب١٦/ ١١٠/ ح٣، ونادر من الباب ١١٥/ ح١، وباب١٨/ ١١٧/ ح٧، وباب١٩/ ١٢٤/ ح٥، وباب٢١/ ١٣٠/ ح٦، وج:٣ باب ٢/ ١٣٧/ ح١٣، وباب١٢/ ١٦٤/ ح١٢، وج:٤ باب٤/ ٢٠٢/ ح٣٠ و٢٠٨/ ح٥١، وباب٦/ ٢١٣/ ح١ و٢، وج:٥ باب١/ ٢٣٣/ ح٤ و٢٣٥/ ح١٤، وج:٦ باب٢/ ٢٨٨/ ح١٥، وباب٩/ ٣٠٩/ ح٢، وباب١١/ ٣١٤/ ح٨، وباب١٣/ ٣١٧/ ح٣ و٧، وباب١٤/ ٣١٩/ ح١، و٣٢٠/ ح٤ و٦، باب١٨/ ٣٢٩/ ح٥، وج:٧ باب١١/ ٣٥٥/ ح٨، وباب١٧/ ٣٧٤/ ح٢، و٣٧٧/ ح٩ و١٠، وج:٨ باب٢/ ٣٩٦/ ح٥، وباب١٢/ ٤١٧/ ح٢ و٤١٩/ ح٨، وباب١٣/ ٤٢٤/ ح٤، باب١٧/ ٤٣٣/ ح٣، وباب١٨/ ٤٣٥/ ح٢، وج:٩ باب١٤/ ٤٦٦/ ح١ و٤٦٧/ ح٤ و٥، وباب١٥/ ٤٧٣/ ح١٢، وج:١٠ باب١٦/ ٥٢٠/ ح١٦، وباب١٨/ ٥٣٤/ ح٣٤.

(١) ص:٢ و٩ و١٢ و١٧ و٢٥ و٢٦ حديثين و٢٩ و٥٤ و٦٣ و٩٠ و٩١ و١٢٦ و١٧٤.

(٢) في الجزء الأول ستة وخمسون حديثاً وردت في الصفحات: ١١ و١٢ و٣٩ و٤٠ و٤١ و٤٢ و٤٨ و٤٩ و٥١ حديثان، و٥٩ و٦١ و٦٤ و٦٧ و٧٢ و٨٦ حديثان و٩٨ و١٠١ و١٠٢ حديثان و١٠٣ و١٤١ و١٥١ و١٦٥ و١٧١ و١٨٧ حديثان و١٩٤ و١٩٦ و١٩٧ حديثان و١٩٨ و٢٠٢ حديثان و٢٠٦ حديثان و٢٠٩ و٢٢٧ و٢٤٤ و٢٤٥ حديثان و٢٤٩ و٢٥٤ و٢٥٥ و٢٥٦ و٢٧٦ و٢٧٩ و٢٨٤ و٢٩٢ و٢٩٧ و٣١١ و٣٣٠ و٣٥١ و٣٦٦ و٣٨٨.

وأخرج في الجزء الثاني أربعين حديثاً وردت في الصفحات: ٤١ حديثان و٥٠ حديثان و٥٢ و٦٥ و٧٦ و٨٤ و٨٦ و٩٥ حديثان و١٠٣ و١٠٧ و١٢٠ و١٢٣ و١٣٩ حديثان و١٨٤ و١٨٨ و٢٠٤ و٢٠٨ و٢١١ و٢٨٨ و٢٣٥ و٢٤٠ حديثان و٢٤٢ و٢٤٨ و٢٥٦ و٢٥٧ و٢٨٠ و٢٨٥ و٢٩٠ و٣٠٢ و٣٠٤ و٣١٧ و٣١٩ و٣٢٦ و٣٥٠ و٣٥١. ويظهر من هذا العدد الكبير أن من المحتمل جداً أنه أخذ روايات جابر من كتابه في التفسير.

(٣) فقد أخرج له في الجزء الأول خمسة أحاديث في الصفحات: ٢٧ و٣٦ و٣٣٩ و٣٦١ و٣٦٩، وفي=

١١. كتاب القراءات[١] لأبي عبد الله أحمد بن محمد السيّاري[٢] (ت ق٣) فقد نقل عن جابر في خمسة وعشرين موضعاً من كتابه، ويحتمل أنه أخذها من تفسير جابر وهي في خصوص قراءة الآيات[٣].

١٢. الكافي بأقسامه الثلاثة ـ من الأصول والفروع والروضة ـ لثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ) مائة وسبعين رواية[٤].

١٣. الإمامة والتبصرة لعلي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٢٩هـ) خمسة أحاديث[٥].

= الجزء الثاني اثني عشر حديثاً في الصفحات: ١٤ و٢٧ و٦٥ و١٠٤ و١١١ حديثان و١٦٥ و٢٥٥ و٢٩٧ و٣٩١ و٤٠٧ و٤٢١. ومن المحتمل أيضاً أنه نقلها من تفسير جابر.

(١) الناشر دار بريل للنشر في ليدن وبوسطن ٢٠٠٩.

(٢) قال عنه النجاشي: (أحمد بن محمد بن سيّار أبو عبد الله الكاتب، بصري، كان من كتاب آل طاهر في زمن أبي محمد عليه السلام. ويعرف بالسيّاري، ضعيف الحديث، فاسد المذهب، ذكر ذلك لنا الحسين ابن عبيد الله. مجفو الرواية، كثير المراسيل). فهرست أسماء مصنفي الشيعة ص: ٨٠. ونفس الكلام ذكره الشيخ في الفهرست ص: ٦٦.

(٣) وهذه المواضع هي في الصفحات: ٦ في حديث أن القرآن نزل على سبعة أحرف، و١٨، في قراءة الآية: ٨٧، من سورة البقرة، و٢٠، في قراءة الآية: ٩٠،و٢٣، في قراءة الآية: ١٨٩ و٢٥، في قراءة الآية: ٢٣ و٢٧، في قراءة الآية: ٢٣٤، منها و٣١، في قراءة الآية: ١٨٥، من آل عمران و٣٨، في قراءة الآية: ٤٧، من النساء و٤١، في قراءة الآية: ٥٩، وقراءة الآية: ٢٤ و٤٣، في قراءة الآية: ١٥، منها و٥٢ في قراءة الآية: ١٧٢، من الأعراف و٦٢، في قراءة الآية: ١٥، من يونس و٦٤، في قراءة الآية: ٤٢، من هود و٧١، في قراءة الآية: ٤١، من إبراهيم و٨٠، في قراءة الآية: ٧٣، من الإسراء و٨٩، في قراءة الآية: ٣، من الأنبياء و١٠٣، في قراءة الآية: ١٥، من النمل و١١٥، في قراءة الآية: ٣٨، من يس وأيضاً في نفس الصفحة لِمَ سمي أمير المؤمنين عليه السلام كذلك و١٣٢، في قراءة الآية: ٤٥، من الشورى نقل قراءتين و١٣٣ في قراءة الآية: ٣٩، من الزخرف و١٤٧، في قراءة الآية: ١ ـ٣، من النجم و١٧٤ في قراءة الآية: ١٩.

(٤) لم نذكر مواضعها اختصاراً.

(٥) ص: ٤٣ و١١١ و١١٧ و١٣١ و١٣٣.

١٤. كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه (ت ٣٦٨هـ) أربعة عشر حديثاً[١].

١٥. من لا يحضره الفقيه للصدوق (ت ٣٨١هـ) خمسة وثلاثين حديثاً[٢].

١٦. تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ستة وأربعين حديثاً[٣].

١٧. الاستبصار له أيضاً خمسة عشر حديثاً[٤].

ولم نذكر سائر كتب الصدوق والشيخ، وكتب الحديث بعد الشيخ الطوسي من جهة عدم الحاجة، ويستنبط من أسانيد كتب الحديث ـ وما يحدس به من مصادرها ـ احتواء كتب الحديث في طبقة تلاميذ تلاميذه من أصحاب الإجماع وغيرهم ـ كالطبقة السادسة ـ عموماً على بعض روايات جابر بن يزيد الجعفي، بل يمكن إثبات ذلك بالنظر إلى تصريح من نقل عنه في المصادر كالشيخ في التهذيبين.

كما أنه روي عن جابر كثير في من كتب التاريخ والسيرة، منها:

١. مقتل الحسين لأبي مخنف[٥] (ت ١٧٥هـ).

٢. وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢هـ).

٣. مقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا[٦] (ت ٢٨١هـ).

---

(١) ص: ١١٤ و١٢٥ و١٤٨ و١٤٩ و١٦٢ و١٦٤ و١٨٣ و١٩٤ و٢٨٢ و٢٨٨ و٣٢٣ و٣٧٤/٥ و٤٣٣.

(٢) فقد أخرج له في الجزء الأول: خمس روايات، وفي الثاني: ثمان روايات، وفي الثالث: أربع عشرة رواية، وفي الرابع: ثمان روايات.

(٣) فقد أخرج له في الجزء الأول: ١١ رواية، وفي الثاني: ٣ روايات، وفي الثالث: ٩ روايات، وفي الرابع: ٤ روايات، وفي السادس: ٦ روايات، وفي السابع: ٣ روايات، وفي الثامن: ٣ روايات، وفي التاسع: ٣ روايات، وفي العاشر: ٤ روايات.

(٤) فقد أخرج له في الجزء الأول تسع روايات في: ٢٤و٤١ و٨٤ و٢٠٢ و٢٠٣ و٢١٦ و٤٦٩ و٤٧١ و٤٧٤، وفي الثالث أربع روايات في: ٥٥ و٥٩ و١٧٦ و٢٠٩، وفي الرابع روايتين: ٣٤ و١٧٤.

(٥) هو لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدي.

(٦) هو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، أبو بكر القرشي، الأموي، مولاهم، البغدادي الحنبلي، ولد ببغداد (سنة ٢٠٨ هـ).

٤. تاريخ الأمم والملوك لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ).

٥. مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني[١] (ت ٣٥٦هـ).

كما تعتمد كتب الغلاة أيضاً بشكل أساسي على روايات تنقلها عن جابر بن يزيد الجعفي.

موقف علماء الفريقين من جابر الجعفي.

اختلف حول الرجل كل من علماء الفريقين اختلافاً كبيراً..

أما علماء الإمامية فقد وثقه ابن الغضائري والمفيد في بعض كلماته وساعد عليه بعض ما روي في حقه من طريق أئمة أهل البيت عليهم السلام، وذهب جماعة إلى أنه من خاصة أصحاب الأئمة عليهم السلام وأوليائهم في مجموع مميزاته العلمية والمعنوية، وجرحه المفيد في بعض آخر من كلماته وتبعه النجاشي، والراجح أن الضعف إنما كان في بعض الرواة عنه وليس فيه.

وأما الجمهور فهم أيضاً بين موثق له ومبالغ في ورعه وصدقه، وبين قادح فيه لكونه كذاباً بما يبدو بالنظر إلى مجموعه أن أساس القدح فيه حسب ما أفصح عنه بعضهم[٢]: إنما كان رأيه وليس حديثه.

وينبغي الالتفات إلى أن الذي يظهر بالنظر إلى كلمات علماء الرجال والتاريخ في شأن جابر أن كثيراً من الأخبار المتعلقة بجابر قد ضاعت ولم تدوّن، فقد كان جابر رجلاً مشهوراً صاحب حكايات وأخبار، وقد ذكر الصفار في بصائر الدرجات أنه حدثنا أحمد بن محمد [بن عيسى]، عن علي بن الحكم قال: حدثني زياد بن أبي

---

(١) هو علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان المعروف بالحمار آخر خلفاء الدولة الأموية في الشام.

(٢) عن أحمد بن حنبل قال: (لم يتكلم في جابر في حديثه إنما تكلم فيه لرأيه). الضعفاء والمتروكين: ١/ ١٦٤.

الحلال قال: اختلف الناس في جابر بن يزيد وأحاديثه وأعاجيبه، قال: فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عنه فابتدأني من غير أن أسأله: ((رحم الله جابر ابن يزيد الجعفي كان يصدق علينا، ولعن الله المغيرة بن سعيد[١]، كان يكذب علينا))[٢].

وقد وصل إلينا جملة من الحكايات عن جابر أغلبها بإسناد ضعيف، إلا أن الظاهر ضياع جملة منها.

ومما ينبه على ذلك ما ذكره النجاشي من أن أحمد بن محمد بن عبيد الله الجوهري (ت ٤٠١هـ) ألّف كتاباً في أخبار جابر الجعفي[٣].

وقد ذكر النجاشي أن الشيخ المفيد كان ينشد أشعاراً عن جابر، قال: (كان شيخنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله ينشدنا أشعاراً كثيرة في معناه تدل على الاختلاط، ليس هذا موضعاً لذكرها)[٤].

---

(١) وما أثبتناه هو الصواب، كما في الطبعة المحققة بتحقيق السيد محمد السيد حسين المعلم: ١/ ٤٦٤، بشهادة ما ورد في رجال الكشي: ٢/ ٤٣٦ ح٣٣٦. مع حواشي الداماد، تحقيق السيد مهدي الرجائي، (ط. مؤسسة آل البيت). وص: ١٩١-١٩٢ تحقيق حسن المصطفوي، (ط. دانشكاه مشهد)، وما ورد في كتب التاريخ والفِرَق.
ولكن الموجود في طبعة القرص الفقهي مكتبة أهل البيت عليهم السلام ص: ٢٥٨ تصحيح وتعليق وتقديم الحاج ميرزا حسن كوجة باغي، وكذلك قرص الأنوار الرضوية ص: ٢٣٨ نشر مكتبة آية الله المرعشي: (المغيرة بن شعبة). والظاهر تصحيف (سعيد) إلى (شعبة) في النسخة التي اعتمدت عليها الطبعتان لقرب رسم الكلمة جداً، ويحتمل انسباق ذهن الناسخ لتلك النسخة إلى (المغيرة بن شعبة) المعروف.

(٢) بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد عليهم السلام: ٥/ ٢٥٨ ح١٢.

(٣) لاحظ رجال النجاشي: ٨٥ رقم: ٢٠٧ ترجمة: أحمد بن محمد بن عبيد الله الجوهري.

(٤) لاحظ المصدر السابق: ١٢٨.

ولم يصل إلينا شيء من أشعار جابر من طرق الفريقين، كما أنه لم يصل إلينا كتاب الجوهري في أخبار جابر الجعفي.

ولعل من أسباب ذلك إعراض الجمهور عن أخبار جابر بعد دخوله في مذهب الإمامية في أثر تتلمذه على الباقر والصادق عليهما السلام، وضياع كثير من تراث الإمامية ـ لاسيما ما كان يُتلقى ضرباً من الترف ـ لاسيما في ظل المصاعب التي كانوا يعانونها في حفظ كتبهم والتي ضاع في أثرها كثير من مصنفاتهم وتاريخهم.

والحديث في هذه المقالة ـ كما قلنا ـ مسوق بالأصالة لتحقيق وثاقة جابر أو عدمها، إلا أن طبيعة شخصية جابر اقتضت الحديث تمهيداً عن جملة من أبعاد شخصيته، لأن الرواة على قسمين:

قسم لا معلومات عنه إلا ما ورد من رواياته، أو توصيفه بالثقة وعدمها بالنظر إليها.

وقسم يكون ذا أدوار تاريخية واجتماعية وسياسية، وتكون هناك أخبار كثيرة حول دوره وتتنازعه المذاهب المختلفة، وتوجد حوله نقاط غامضة مثل المفضل بن عمر الجعفي ومحمد بن سنان الزاهري وغيرهما، وجابر بن يزيد من هذا القسم، وهذا القسم لابدَّ من مزيد تدقيق في كثير من حيثيات حياته لرفع جهات الإبهام في شخصيته.

وقد اعتمدت في هذا البحث على مختلف كتب الرجال والحديث والتاريخ والفِرَق مما تطرق فيه لذكر جابر الجعفي، يضاف إلى ذلك جملة تأملات لبعض أساتيذنا[1] دام ظله تضمنت عدّة نكات حول الرجل وحياته، والله ولي التوفيق.

ونعقد الكلام حول الرجل في مقامات أربعة:

---

(١) هو السيد محمد باقر السيستاني دام ظله أسأل الله سبحانه وتعالى أن يمد في عمره الشريف ويجعله مناراً للمؤمنين إنه سميع الدعاء.

الأول ـ تمهيدي ـ: في التعريف بجابر: نسبه، علمه، مذهبه، وخصوصيات أخرى.

الثاني: في كتب جابر.

الثالث: في وثاقته وعدمها عند الفريقين.

الرابع: في معجم بأسماء الذين روى جابر عنهم ورووا عنه.

أما المقام الأول فالكلام فيه في جهات.

الجهة الأولى: نسبه وكنيته.

المشهور بين علماء الرجال من الفريقين أن جابر من قبيلة جعفي، كما وصفه كل من ذكره: فمن الإمامية البرقي والكشي وابن الغضائري والنجاشي والطوسي. ومن الجمهور ابن سعد والبخاري وابن أبي حاتم وابن حبان وغيرهم، وقد وصف به كثيراً عند ذكره في أسانيد الروايات حتى أصبح هذا اللقب مميزاً له عمن يشاركه في هذا العنوان فيقال له: (جابر بن يزيد الجعفي)، وقد يستغنى عن ذكر أبيه فيقال: (جابر الجعفي).

وقد ورد في الكافي بإسناده عن عمرو بن شمر عن جابر قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ((يا أخا جعف إن الإيمان أفضل من الإسلام، وإن اليقين أفضل من الإيمان، وما من شيء أعز من اليقين))[1].

وهذا المقدار قد يحتمل الانتساب إلى قبيلة جعفي بالولاء أو الزواج منهم لما وقع في جمع آخر.

إلا أن بعض علماء الرجال والأنساب صرحوا بأن الرجل عربي قديم.

قال النجاشي (ت ٤٥٠هـ): (جابر بن يزيد، أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد الجعفي، عربي، قديم[2]، نسبه: ابن الحارث بن عبد يغوث بن كعب بن الحارث بن

(١) الكافي: ٢/ ٥١ باب فضل الإيمان على الإسلام واليقين على الإيمان.

(٢) الظاهر أن قول النجاشي هذا إشارة إلى أن جابراً لا يرتبط بآل الجعفي عن طريق الولاء أو=

معاوية بن وائل بن مرار [ظ. ابن مران[١]] بن جعفي. لقي أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما ومات في أيامه سنة ثمان وعشرين ومائة)[٢].

وقد انفرد المزي[٣](ت ٧٤٢هـ) بين علماء الرجال بذكر نسبه الكامل وكأنه اقتبسه من فهرست النجاشي، حيث قال: (جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث بن كعب ابن الحارث بن معاوية بن وائل بن مرئي [ظ. ابن مران] بن جعفي الجعفي، أبو عبد الله، ويقال: أبو يزيد، ويقال: أبو محمد الكوفي)[٤].

وحيث إنّ جابراً كان من المشاهير فإنّ أغلب كتب الأنساب تعرّضت لذكره في ضمن ذكر قبيلته جعفي، أو بعض فروعها، قال ابن حزم (ت٤٥٦هـ): (وجابر بن يزيد بن الحارث بن زيد بن عبد يغوث بن كعب بن الحارث بن معاوية بن وائل بن

= الزواج، كما عقّب ذلك مباشرة بذكر نسبه، فهو في قوة كلمة (أصيل). وقد ذكر في كتب الأنساب بعض من يرتبط بهذه القبيلة بالزواج فنسب إليهم. لاحظ الأنساب: ٢/ ٦٨.

(١) وهو الصواب، وقد اتفق عليه علماء الرجال والأنساب، فمن الأول: ابن سعد (ت٢٣٠هـ) في طبقاته: ١/ ٣٢٤، ٦/ ٤٩ و٢٨٦، وتاريخ ابن خليفة (ت٢٤٠هـ): ٢٢٦ و٢٦٥ و٢٧٦، وابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) في الاستيعاب: ٤/ ١٦٦٧، وابن مأكولا (ت٤٧٥هـ) في إكمال الكمال: ٢/ ٤٠٧ و٤٢٧، ٧/ ٦، والمزي في تهذيب الكمال: ٨/ ٣٧٠، والذهبي (ت٧٤٨هـ) في سير أعلام النبلاء: ٤/ ٣٢٠، وابن حجر (ت٨٥٢هـ) في الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/ ١٥٥. ومن الثاني السمعاني (ت٥٦٢هـ) في الأنساب: ٢/ ١٨١، ٣/ ٢٨٠، ٥/ ٢٤٩، وابن الأثير (ت٦٣٠هـ) في اللباب في تهذيب الأنساب: ١/ ٧١ و١٢٩، ٢/ ١٢٩.

(٢) فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي): ١٢٨ ـ ١٢٩ رقم: ٣٣٢.

(٣) هو الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمان بن يوسف بن علي بن عبد الملك بن علي بن أبي الزهر الكلبي القضاعي المزي المولود في (ليلة العاشر من شهر ربيع الآخر سنة ٦٥٤) بظاهر حلب والمتوفى في (١٢ صفر ٧٤٢ هـ).

(٤) تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ٤/ ٤٦٥.

مران بن جعفي، المحدّث المتّهم بالكذب)[١].

وقال السمعاني (ت٥٦٢هـ): (ومن القدماء أبو يزيد جابر بن يزيد الجعفي من أهل الكوفة وقيل كنيته أبو محمد)[٢].

وذكر ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) نسبه، فقال: (الوائلي نسبة إلى وائل بن مروان [ظ. مران] بن جعفي، بطن من جعفي، منهم جابر بن يزيد بن الحارث بن زيد بن عبد يغوث بن كعب بن الحارث بن معاوية بن وائل. الفقيه الوائلي كان من غلاة الشيعة)[٣].

وحكى الشيخ في رجاله في ذكره في أصحاب الباقر عليه السلام عن القتيبي[٤] أنه قال: إنّه من الأزد[٥].

وهذا خطأ بيّن، وإنْ لم يعترض على الشيخ، بل حكاه عامّة مَن بعده من غير اعتراض عليه. فإنّ كون جابر جعفياً في غاية الوضوح والاشتهار.

والظاهر وقوع الخطأ في حكاية الشيخ عن القتيبي، لا من جهة القتيبي، كما تنبّه له صاحب القاموس رحمه الله، فقال: (إنّ قول الشيخ هذا خلط منه بين هذا وبين جابر بن زيد، إذ عنون القتيبي "وهو ابن قتيبة" في معارفه كليهما في التابعين، وقال في هذا: "جابر الجعفي، وكان ضعيفاً في حديثه، ومن الرافضة الغالية الذين يؤمنون بالرجعة، وكان صاحب شعبذة ونيرنجات، وقد روى عنه الثوري وشعبة".

---

(١) جمهرة أنساب العرب: ٤١٠.

(٢) الأنساب: ٢/ ٦٨.

(٣) اللباب في تهذيب الأنساب: ٣/ ٣٥٢.

(٤) هو ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ).

(٥) رجال الطوسي: ١٢٩.

وقال في جابر بن زيد: "قال الواقدي: هو من الأزد، وقال الأصمعي: جوفي من اليمن". فتوهّم الشيخ أنّه عنونه مرتين، ولا بدّ أنّه قرأ قوله: "جوفي" جعفي)[١].

والأقرب أنّ منشأ الخطأ هو وقوع خطأ في نسخة الشيخ من كتاب ابن قتيبة (المعارف) من تصحيف (زيد) إلى (يزيد)، ولفظ ابن قتيبة في (جابر بن زيد) ما يلي: (جابر بن زيد. قال الواقدي: هو من الأزد، ويكنى: أبا الشّعثاء. وحدّثني سهل بن محمد، عن الأصمعي، قال: أبو الشعثاء جوفي [جوفي: نسبة إلى درب الجوف، بالبصرة] من اليمن، وكان أعور. ومات سنة ثلاث ومائة)[٢].

وأيّاً كان، فإن سائر ما ذكر في المعارف عن الرجل مثل: (كنيته، وعوره، وسنة وفاته) مما كان ينبغي أن يكون منّبهاً على خطأ الكتابة، مضافاً إلى ذكره جابر الجعفي في موضع آخر[٣].

وقد عُلِمَ مما ذكرنا اعتماد الشيخ في رجاله على كتاب ابن قتيبة ولو بالواسطة.

والمتحصّل: أنّه لا خلاف في اسمه ونسبه وبلده، ولكن وقع الخلاف في كنيته، فرجّح النجاشي بأن كنيته (أبو عبد الله)، ونسب إلى القيل بأنها (أبو محمد)، وهي المذكورة في حديثين:

أحدهما: ما ورد في أصل جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي، من أن جابراً قال ذات مرة: (مات والله الذي لا إله إلا هو، قال: قلنا مَن يا أبا محمد؟ قال: مات والله الذي لا إله إلا هو، الوليد)[٤].

---

(١) قاموس الرجال: ٢/ ٥٤٣.

(٢) المعارف: ٤٥٣.

(٣) المعارف: ٤٨٠.

(٤) الأصول الستة عشر: ٢٤٩ حديث: ٣٢٠.

والآخر: ما ورد في رجال الكشي: (جاء العلاء بن يزيد رجل من جعفي، قال: خرجت مع جابر لما طلبه هشام حتى انتهى إلى السواد، قال: فبينا نحن قعود وراعٍ قريب منا: إذ لفتت نعجة من شائه إلى حمل، فضحك جابر، فقلت له: ما يضحكك أبا محمد؟...)[١].

وأما عند العامة فكنيته مرددة بين (أبي محمد، وأبي يزيد، وأبي عبد الله[٢]).

وأمّا الأوّلان فذكر البخاري (ت ٢٥٦هـ): (قال علي[٣]: أراه أبا يزيد... عن شعبة: عن جابر بن يزيد أبي محمد)[٤].

وقال ابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ): (جابر بن يزيد الجعفي الكوفي أبو محمد)[٥].

وقال ابن حبان (ت ٣٥٤هـ): (جابر بن يزيد الجعفي من أهل الكوفة كنيته أبو يزيد وقد قيل أبو محمد...)[٦].

وكأنّ الوجه في الاختلاف فيه: عدم اشتهار جابر بكنيته، بل باسمه وقبيلته، فكان كل واحد يكنيه بمن يعلم من أولاده، ولا أهمية لهذا الخلاف، إذ لم تقع كنيته في مورد يحتمل أن يكون قد أريد بها.

الجهة الثانية: قبيلته.

جعفي قبيلة قحطانية يمنية تنتسب إلى (جعف بن سعد العشيرة من مذحج)، وقد قدم وفد منهم على النبي ﷺ في عام الوفود وأسلموا وشاركوا في حرب القادسية وبقوا بعد الفتوحات في الكوفة، فكانوا حيّاً من أحيائها ـ على عادة القبائل في السكن

(١) اختيار معرفة الرجال: ٢/ ٤٤٤/ ٣٤٦.

(٢) ذكرها عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ) في الكامل في ضعفاء الرجال: ٢/ ١١٣.

(٣) يريد علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ).

(٤) التاريخ الكبير: ٢/ ٢١٠.

(٥) الجرح والتعديل: ٢/ ٤٩٧.

(٦) كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: ١/ ٢٠٨.

الجماعي ـ كما كان لسائر القبائل أحياء فيها مثل حي كندة. ولهذه القبيلة في حيّها بالكوفة مسجد يعرف بمسجد جعفي صلى فيه أمير المؤمنين عليه السلام ودعا فيه[١]، وذكر ابن سعد[٢]: أن عمرو بن شمر الجعفي ـ تلميذ جابر ـ كان إمام مسجد جعفي ستين سنة وكان قاصاً، ولعل عمرو بن شمر قام مقام جابر بعد وفاته (١٢٨ ـ ١٧١هـ)، ولعله كان يؤم الناس في حياته أيضاً لترك جابر الجماعة احتياطاً.

ولا يبعد أن جابراً كان يؤم الناس في هذا المسجد.

وقد ورد في التاريخ عن عمران بن مسلم قال: (مرّ رجل من صحابة الحجاج على مؤذن جعفي وهو يؤذن، فأتى الحجاج فقال: ألا تعجب من أني سمعت مؤذناً يؤذن بالهجير قال: فأرسل فجاء به، فقال: ما هذا؟ قال: ليس لي أمرٌ، إنما سويد[٣] الذي يأمرني بهذا، فأرسل إلى سويد، فجيء به، فقال: ما هذه الصلاة؟ قال: صليتها مع أبي بكر، وعمر، وعثمان...) الحديث[٤].

وقد راج التشيع في الكوفة بعد وفود أمير المؤمنين عليه السلام واتخاذها عاصمة له، وتبليغه لحق أهل البيت عليهم السلام من على منبره في خطبه البليغة التي اعتنى الكوفيون بحفظها حتى جمع جملة منها الرضي في نهج البلاغة، وإليهم ينتمي جملة من أصحاب أمير المؤمنين والحسن وعلي بن الحسين والباقر والصادق ومن بعدهم صلوات الله عليهم أجمعين

(١) لاحظ مزار بن المشهدي (ت ق٦هـ): ١٤٩، وفضل الكوفة ومساجدها له: ٦١، ومزار الشهيد: ٢٧٠. ولاحظ ما في البحار: ٨٠/ ٣٦٠ عن كتاب الغارات في حديث عن علي عليه السلام، وعن التهذيب عن أبي جعفر عليه السلام أيضاً في ذكر المساجد المباركة بالكوفة حيث عدّ منها مسجد جعفي.

(٢) الطبقات الكبرى: ٦/ ٣٤٥.

(٣) هو سويد بن غفلة الجعفي (ت٨٠هـ) أبرز شخصية في قبيلة جعفي في عصره، وهو من أجلة أصحاب عبد الله بن مسعود ثم أمير المؤمنين عليه السلام، وقد حضر معه صفين، وقد عمّر أكثر من (١٢٠) عاماً.

(٤) تاريخ الإسلام: ٦/ ٧٧.

كما يظهر من ملاحظة رجال الشيخ وفهرسته، وفهرست النجاشي، كما كان في مواليهم أيضاً جماعة من الرواة والمحدثين، وقد استشهد بعض الباحثين على تشيع المتنبي بأنه من قبيلة جعفي(١).

وقد كان منهم وفي مواليهم قوم من الجمهور ذكرهم الجمهور في كتبهم، ومن أبرز مواليهم من علماء الجمهور (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي)، صاحب الصحيح، فإنه جعفي بالولاء على ما صرحوا به.

الجهة الثالثة: عقب جابر الجعفي وقرابته.

تشير كنى جابر إلى وجود أولاد له بعنوان (يزيد وعبد الله ومحمد) إلا أنه لم يذكر أيّاً منهم في الرواة والعلماء(٢).

نعم، ظن بعض علماء الرجال أن (إسماعيل بن جابر) ـ أحد الرواة عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام ـ هو ابن جابر الجعفي، كما عنّونه في رجال الكشي والبرقي والنجاشي والشيخ ومصادر أخرى(٣)، وعليه جرى بعض

(١) لاحظ أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ): ٢/ ٥١٥.

(٢) نعم، ذكر بعض الأعلام ـ تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي: ٥/ ٤٢ ـ (محمد بن جابر الجعفي) في ضمن الرواة. ولم يظهر له وجه بالتتبع، فإن عنوان (محمد بن جابر) وإن كان قد وقع في بعض أسانيد الخاصة والعامة، إلا أنه لم يظهر كونه الجعفي.
وقد ذكر الشيخ في الرجال ـ في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام: ٢٧٩ ـ: (محمد بن جابر اليماني). وذكر الجمهور في رجالهم هذا الرجل مع آخرين كـ(محمد بن جابر بن عبد الله الأنصاري)، ووقع في بعض الأسانيد (محمد الجعفي عن أبيه) ـ كما في الكافي: ٢/ ٥٤٩ ـ وفسّر في بعض آخر بـ(محمد بن إبراهيم الجعفي) ـ كما في المحاسن: ٢/ ٤٩٣ ح٥٨٤ ـ.

(٣) اختيار معرفة الرجال: ٢/ ٤٥٠. وأيضاً ذكره البرقي: ص: ١٢ في أصحاب أبي جعفر عليه السلام بعنوان (إسماعيل بن جابر الجعفي)، ولكنه ذكره في أصحاب أبي عبد الله عليه السلام: ص: ٢٨ من دون نسبة، وأيضاً عنونه النجاشي في فهرسته: ص: ٣٢ بعنوان (إسماعيل بن جابر الجعفي)، ولكن ذكره=

الباحثين[1].

ولكن الظاهر أنه خطأ نشأ عن انسباق عنوان (جابر) إلى (الجعفي) في ذهن الكشي وسائر من أشير إليه، أو عن تحريف (الخثعمي) إلى (الجعفي)، فإنه ليس هناك أي شاهد على كون (إسماعيل) ابناً لجابر ولا من قبيلة جعفي، فلم ترد له أية رواية

= الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب أبي جعفر عليه السلام بعنوان (إسماعيل بن جابر الخثعمي)، وذكر أن له أصولاً رواها عنه ـ كما ذكر النجاشي ـ صفوان بن يحيى، وعاد وذكره مرة أخرى: ص: ١٦٠ في أصحاب أبي عبد الله عليه السلام بعنوان إسماعيل بن جابر الجعفي الكوفي. وذكره مرة ثالثة في أصحاب الكاظم عليه السلام: ص: ٣٣١ بعنوان (إسماعيل بن جابر، روى عنهما عليهما السلام أيضاً). وذكره بنفس هذا العنوان في الفهرست: ص: ٥٣ وقال: إن له كتاباً رواه عنه صفوان، فيظهر من ذلك أنه نفس الذي عنونه في أصحاب أبي جعفر عليه السلام بعنوان الخثعمي.

وقد بنى السيد الخوئي رحمه الله في معجمه: ٤/ ٣٤ على أن الرجل واحد، و (الخثعمي) تصحيف (الجعفي).

هذا، وقد جرى العلامة في الخلاصة: ص: ٥٤ والعلامة التفريشي في نقد الرجال: ١/ ٢١٢ على أنه الجعفي، ولكن جرى ابن داود في رجاله: ص: ٥٠ على أنه الخثعمي.

وبنى صاحب قاموس الرجال: (٢/ ٣٣) على أن إسماعيل بن جابر خثعمي من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، وأيضاً بنى على أن إسماعيل الجعفي هو ابن عبد الرحمن، وهذا قد ذكره الصدوق في المشيخة والشيخ والبرقي والنجاشي في عنوان ابن أخيه بسطام بن الحصين بن عبد الرحمن الجعفي.

وقال (ص: ٣٣ ـ ٣٤): (ووصف الكشي والنجاشي والبرقي (إسماعيل بن جابر) بـ (الجعفي) وَهْمٌ. ونقلُ الكشي الخبر الأول من خبريه الذي بلفظ عن (إسماعيل بن جابر) في عنوانه (إسماعيل ابن جابر الجعفي) غلطٌ، كنقله خبره الثاني بلفظ (إسماعيل الجعفي) فالأول في (إسماعيل بن جابر الخثعمي)، لأن (إسماعيل بن جابر) ليس غيره، والثاني في (إسماعيل بن عبد الرحمن الجعفي) فلا ينطبق أحدهما على عنوانه، وكيف؟ ولا وجود له!

وقال أيضاً (٢/ ٣٧): (والظاهر أن منشأ وَهْم الكشي والنجاشي: أنهما رأيا إسماعيل الجعفي ورأيا إسماعيل بن جابر ومعلوم أن جابر الجعفي معروف، فظنا أن الجعفي ابنه. والموضع مما استدللنا به على سقوط قولهم بترجيح قول النجاشي على قول الشيخ مطلقاً عند التعارض..).

(١) لاحظ كتاب جابر بن يزيد جعفي ص:٤٩ لسعيد طاووسي مسرور، باللغة الفارسية.

عن جابر، ولا وصف بالجعفي في أي موضع عدا موردين يتوقع وقوع الخطأ فيهما[١]، ولا ذكر اسمه ثلاثياً بأن يقال: (إسماعيل بن جابر بن يزيد)، كما هو المتعارف في سائر أولاد الأعلام من وقوع ذلك في بعض موارد ذكرهم مثل (عبيد بن زرارة) فيقال: (عبيد بن زرارة بن أعين)، أو (عبد الله بن بكير بن أعين).

هذا، وقد يدعى أن (ابن مسكان) ابن أخي جابر، فقد ذكر ابن إدريس في موضعٍ من مستطرفات السرائر ـ فيما استطرفه من كتاب نوادر المصنَّف لمحمد بن علي ابن محبوب ـ عند ذكر ابن مسكان ما لفظه: (قال محمد بن إدريس: واسم ابن مسكان: الحسن، وهو ابن أخي جابر الجعفي، غريق في الولاء لأهل البيت عليهم السلام)[٢].

وهذا خطأ منه، فإن (ابن مسكان) هو (عبد الله) وهو من الموالي، فهو مولى عنزة كما ذكر البرقي والشيخ في رجاله، والنجاشي[٣].

---

(١) أحدهما: في الفقيه: ٣/ ٣٤١ حديث: ٤٨٠٨ ط. منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت- لبنان، رواها الصدوق بإسناده عن جميل بن دراج، عن إسماعيل بن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: ((خمس يطلقن على كل حال، الحامل المتبين حملها..)). ولكن وردت الرواية في الكافي: ٦/ ٧٩ باب طلاق الغائب عن (إسماعيل الجعفي) وقد رواها عنه جميل بن دراج، ورواها عنه كل من: أحمد بن محمد بن أبي نصر، وجعفر بن سماعة، ومحمد بن أبي عمير، وكذلك في الاستبصار: ٣/ ٢٩٤، والتهذيب: ٨/ ٦١. فكأنّ كلمة (ابن جابر) إضافة من الصدوق أو بعض نساخ الفقيه.
والآخر في تفسير العياشي: (عن إسماعيل بن جابر الجعفي عن أبي عبد الله عليه السلام..). ٢/ ١٤٧ ح٢٦.
وقد وردت في روضة الكافي: ٨/ ٢٨٣ حديث: ٤٢٧ عن إسماعيل الجعفي، باختلاف يسير. وقد رواها معه: (عبد الكريم بن عمرو، وعبد الحميد بن أبي الديلم).
والظاهر أن ما في تفسير العياشي أيضاً من انسباق لفظ جابر إلى الجعفي.
(٢) مستطرفات السرائر: ١٨٩. تحقيق السيد محمد مهدي الخرسان.
(٣) لاحظ رجال النجاشي: ٢١٤ رقم: ٥٥٩.

وقال إسحاق ابن راهويه في مسنده (ت ٢٣٨هـ): (ذكر لنا عن شريك، عن جابر الجعفي، عن خالته أم عثمان، عن الطفيل بن أخي جويرية، عن جويرية، عن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال: من لبس الحرير في الدنيا ألبسه الله [ثوباً] من النار)[١].

وذُكر لجابر في بعض أسانيد العامة خالة يروي عنها كما روى ابن عساكر (ت٥٧١هـ) بإسناده عن (أبي القاسم إسماعيل بن أحمد، أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور، أنا أبو طاهر المخلص، أنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن سيف، نا أبو عبيدة التميمي، نا شعيب بن إبراهيم التيمي، نا سيف التميمي، نا جابر بن يزيد الجعفي، عن أم جهيش خالته إحدى بني جذيمة، قالت: بينا نحن بدثينة بين الجند وعدن، إذ قيل هذا رسول رسول الله ـ صلى الله عليه [وآله] وسلم ـ...)[٢].

الجهة الرابعة: مشايخه في العلم.

تتلمذ جابر عند أغلب الوجوه البارزة من التابعين من الطبقة السابقة عليه وأخذ منهم الحديث، وقد جاء في تراثه عند الجمهور روايته عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام. ومن الصحابة: أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي، وجابر بن عبد الله ـ على احتمال غير راجح، كما سيأتي ـ ومن التابعين: تميم بن حذيم، وثابت بن أبي صفية (أبو حمزة الثمالي)، وسويد بن غفلة، وعبد الله بن يحيى الحضرمي، وأبو حريز عبد الله بن الحسين قاضي سجستان، والحارث بن مسلم، وخيثمة بن أبي خيثمة البصري، وزيد العمي، وسالم بن عبد الله بن عمر، وطاووس بن كيسان، وعامر بن شراحيل الشعبي، وعبد الله بن نجي، وعبد الله بن عبد الرحمان بن الأسود بن يزيد، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وعمار الدهني،

(١) مسند إسحاق بن راهويه: ٤/ ٢٥٠ ح٢٠٧٣.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ٥٨/ ٤١٤.

والقاسم بن عبد الرحمان بن عبد الله بن مسعود، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، ومجاهد بن جبر، ومحمد بن قرظة الأنصاري، وأبو الزبير محمد بن مسلم المكي، وأبو الضحى مسلم بن صبيح، وأبو عازب مسلم بن عمرو، والمغيرة بن شبيل.

وأما تراثه عند الإمامية فإن جلّه عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، ولكن وردت له روايات مرسلة عن النبي صلى الله عليه وآله، أو عن طريق آخرين من الصحابة والتابعين، وإن كانت غالب أسانيد هذا القسم من رواياته ينتهي إلى طرق الجمهور.

فقد روى مرسلاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله روايتين، وواحدة عن أمير المؤمنين عليه السلام، وروى روايتين عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام، وعن الإمام الباقر عليه السلام ما يزيد على أربعمائة وخمسين رواية، وعن الإمام الصادق عليه السلام ما يزيد على ثمانين رواية.

وروى عن جماعة من الصحابة والتابعين، روايات أسانيد كثير منها عامية، فروى عن جابر بن عبد الله الأنصاري مباشرة اثنتي عشرة رواية، وروايتين بتوسط أبي الزبير المكي، ورواية واحدة بتوسط أبي نصرة [أبي حمزة]، ورجل، وروى أربع روايات عن عبد الله بن نجي الحضرمي [الكندي]، وروى ثلاث روايات عن الشعبي، وسعيد بن المسيب، ورواية واحدة عن كل من: أبي حمزة الثمالي، وأبي الطفيل، وشرحبيل بن سعد الأنباري، ومسافر، وعبد الأعلى، ومحمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وعبد الرحمن بن سابط، وإبراهيم القرشي، وتميم بن جذيم، وعكرمة، وسويد بن غفلة، ومجاهد، والهيثم بن عبد العزيز، وأرسل عن المسيب بن نجية رواية واحدة، ورفع رواية عن أبي مريم.

وسيأتي تفصيل الكلام في ذلك في المقام الرابع إن شاء الله تعالى.

الجهة الخامسة: في ولادة جابر ووفاته وعمره.

ولنقدم الكلام في وفاته لتعرض مترجميه لها، فنقول: في تاريخ وفاته رحمه الله أقوال:

الأول: ما هو المشهور بين رجاليي الخاصة والعامة من أن تاريخ وفاته سنة

١٢٨هـ، وعليه النجاشي[١] والشيخ ناسباً ذلك إلى ابن حنبل (ت ٢٤١هـ)[٢]، وذكره أيضاً محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ)[٣]، والبخاري (ت ٢٥٦هـ)[٤]، وابن حبّان (ت ٣٥٤هـ)[٥]، والفضل بن دكين أبو نعيم (ت ٢١٨ أو ٢١٩هـ) ـ كما في الكامل[٦] ـ، وأبو موسى محمد بن المثنى (ت ٢٥٢ هـ)[٧]، وآخرون.

الثاني: ما عن مطين[٨] عن المفضل بن صالح من أنه توفي (سنة ١٢٧ هـ)[٩].

الثالث: ما عن ابن أبي خيثمة عن يحيى بن معين من أنه توفي (سنة ١٣٢هـ)[١٠].

الرابع: ما ذكره الدميري (ت٨٠٨هـ) من أنه توفي سنة ست وستين ومائة[١١]، وكأنّ كلمة (ستين) غلطٌ، والصواب (سنة ست وعشرين).

وقد رجّح القول الثالث بعض الباحثين[١٢] استناداً إلى رواية رواها الكشي، وهو محل نظر.

وتفصيل ذلك: إن ما يمكن أن يؤيد به هذا القول أمور:

---

(١) رجال النجاشي: ١٢٨ رقم: ٣٣٢.

(٢) رجال الطوسي: ١٢٩.

(٣) الطبقات الكبرى: ٦/ ٣٤٥.

(٤) التاريخ الكبير: ٢/ ٢١٠.

(٥) كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: ١/ ٢٠٨.

(٦) الكامل في ضعفاء الرجال لعبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ): ٢/ ١١٤. تلميذ سفيان الثوري، كما في تهذيب التهذيب: ٨/ ٢٤٣.

(٧) الكامل في ضعفاء الرجال: ٢/ ١١٧. سمع سفيان بن عيينة كما في تاريخ بغداد: ٤/ ٥١.

(٨) هو أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي الكوفي (ت ٢٩٧هـ). سير أعلام النبلاء: ٤٢/١٤.

(٩) تهذيب التهذيب: ٢/ ٤٢.

(١٠) المصدر السابق: ٢/ ٤٢.

(١١) حياة الحيوان الكبرى: ١/ ٤٥١.

(١٢) لاحظ جواهر التاريخ: ٥/ ١٥٩.

الأول: ما رواه الكشي عن (جبريل بن أحمد[١]، حدثني الشجاعي[٢]، عن محمد ابن الحسين[٣]، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا شاب، فقال: ((من أنت؟)). قلت: من أهل الكوفة، قال: ((ممن؟)). قلت: من جعفي، قال: ((ما أقدمك إلى هاهنا؟)). قلت: طلب العلم، قال: ((ممن؟)). قلت: منك، قال: ((فإذا سألك أحد من أين أنت؟ فقل من أهل المدينة)). قال، قلت: أسألك قبل كل شيء عن هذا، أيحل لي أن أكذب؟ قال: ((ليس هذا بكذب من كان في مدينة فهو من أهلها حتى يخرج)). قال: ودفع إليّ كتاباً وقال لي: ((إن أنت حدثت به حتى تهلك بنو أمية فعليك لعنتي ولعنة آبائي، وإذا أنت كتمت منه شيئاً بعد هلاك بني أمية فعليك لعنتي ولعنة آبائي، ثم دفع إليّ كتاباً آخر، ثم قال: وهاكَ هذا فإن حدثت بشيء منه أبداً فعليك لعنتي ولعنة آبائي))[٤].

وهذه الرواية رواها ابن شهرآشوب عن أبي كهمس وليس فيها هذه التتمة: (قال

---

(١) قال الشيخ في رجاله في باب من لم يروِ عنهم عليهم السلام ص: ٤١٨ (جبريل بن أحمد الفاريابي، يكنى أبا محمد، وكان مقيماً بكش، كثير الرواية عن العلماء بالعراق وقم وخراسان). وقد روى عنه الكشي كثيراً من دون واسطة.

(٢) كأنه (علي بن محمد بن الشجاع) الذي ذُكر في بعض أسانيد الكشي بهذا العنوان كما في ترجمة سلمان، وفي بعضها بعنوان (علي بن شجاع) كما في ترجمة ريان بن الصلت، وذكره الشيخ في رجاله [ص: ٤٠٠] في أصحاب أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام.
وعلى أي حال فالرجل مهمل.

(٣) قال النجاشي: (محمد بن الحسين بن أبي الخطاب أبو جعفر الزيات الهمداني ـ واسم أبي الخطاب زيد ـ جليل من أصحابنا، عظيم القدر، كثير الرواية، ثقة، عين، حسن التصانيف، مسكون إلى روايته). فهرست أسماء مصنفي الشيعة ص: ٣٣٤. وقال الشيخ في الفهرست ص: ٢١٥ (محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، كوفي، ثقة).

(٤) اختيار معرفة الرجال: ٢/ ٤٣٨ ح٣٣٩.

كهمس [هكذا في المصدر، والصواب أبو كهمس[١] بشهادة ما ورد في الأسانيد[٢]]: (قال لي جابر الجعفي: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال لي: ((من أين أنت؟)) فقلت: من أهل الكوفة، قال: ((ممن؟)). قلت: من جعف، قال: ((ما أقدمك إلى هاهنا؟)) قلت: طلب العلم، قال: ((ممن؟)). قلت: منك، قال: ((إذا سألك أحد من أين أنت؟ فقل: من أهل المدينة))، قلت: أيحل لي أن أكذب؟ قال: ((ليس هذا كذباً من كان في مدينة فهو من أهلها حتى يخرج))[٣].

وهذه الرواية..

أولاً: ضعيفة سنداً ولا أقل بعمرو بن شمر والشجاعي.

وثانياً: إن في الذيل المذكور غرابة من جهات:

منها: أنه لم يعهد في الآثار الصحيحة أن الأئمة عليهم السلام دفعوا لأحد من أصحابهم كتاباً، بل كان أصحابهم أحياناً يكتبون ما يذكرونه.

ومنها: أن مقتضى مساق الرواية أن ذلك كان في أول لقاء للإمام عليه السلام بجابر، ومن ثَمَّ سأله عن اسمه وموطنه وقبيلته، فكيف يثق به حتى يعطيه كتاباً ويجعله من أصحاب سره!!

ومنها: أن ما ذكره عنه عليه السلام: ((إن أنت حدّثت به حتى تهلك بنو أمية فعليك لعنتي ولعنة آبائي...))، بعيد عن أسلوب الإمام عليه السلام وأدبه، بل كانوا يقولون تعريضاً لمن يترك التقية وبثّ أسرارهم: ((إن التقية ديني ودين آبائي))، وأنه ((لا دين لمن لا تقية له))، وإنما هذه التعابير من أساليب الغلاة في كيفية سترهم لأسرارهم.

وعليه فلا يبعد كون الزيادة في الحديث من جهة (عمرو بن شمر) الذي اتهم بالزيادة في كتب جابر وأحاديثه أو بعض من بعده، ومن عادة الضعفاء الإضافة على

---

(١) هو هيثم (الهيثم) بن عبد الله أبو كهمس، كوفي، عربي. رجال النجاشي: ٤٣٦.

(٢) يلاحظ على سبيل المثال الكافي: ٢/ ٧٨، ١٠٤، ٢٣٥، ٤٨٥، ٦٠٨.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٣١.

الروايات المعهودة حتى تنال التصديق تبعاً.

وعليه فلا اطمئنان بذيل الرواية الذي انفرد به عمرو بن شمر.

الثاني: إن اليعقوبي المؤرخ (ت٢٨٤هـ) عَدّ جابر الجعفي من الفقهاء في عهد أبي العباس السفاح الذي تولى الخلافة سنة (١٣٢هـ)[١]، كما عدّه من الفقهاء في أيام مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية[٢].

ولكن في الاعتماد على قول اليعقوبي هذا في مقابل قول غيره من المؤرخين وعلماء الرجال، نظر، لاسيما أنّ عَدَّ جابر من الفقهاء في أيام السفاح غير وجيه حتى لو كان قد توفى في نفس سنة خلافته.

الثالث: ما ورد من رواية أحداث أصحاب الصادق عليه السلام عنه مثل:

١. عبد الله بن سنان.

٢. هارون بن خارجة.

٣. حميد بن المثنى أبو المغرا العجلي.

٤. مرازم بن حكيم الأزدي المدائني.

٥. مثنى بن الوليد الحناط.

٦. سيف بن عميرة النخعي.

٧. محمد بن الفضيل بن كثير الصيرفي.

٨. نصر بن قابوس اللخمي القابوسي، إلى غير هؤلاء من الرجال.

هذا، ولكن الظاهر عدم إدراك جمع من هؤلاء لجابر ولو كانت وفاته (١٣٢هـ)، ولا يبعد وقوع سقط في أسانيد هذه الروايات، فإن أسانيد الروايات عن جابر يكثر الخلل فيها. وسيأتي تحقيق ذلك في المقام الرابع إن شاء الله تعالى.

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٣٦٣.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٣٤٨.

فالأرجح ما عليه قول المشهور.

وأما الكلام على ولادته فالواقع أنه لم يتعرض أحد لذكرها شأن ولادة أغلب الرواة، كما لم يحدد له عمر يستنبط منه سنة ولادته ـ كما يذكر في بعض الرواة ـ، ولا شك أن جابراً لم يخترم مبكراً كأن يكون قد توفي عن أربعين سنة أو دونها مثلاً، وإلا لذكر ذلك في شأنه لاسيما مع شهرته، بل الظاهر أنه عاش عمراً طبيعياً على الأقل بحدود (٦٠ سنة)، فإنه كان من مشايخ أهل الحديث في طبقته، وعليه فلا بدَّ أن يكون مولوداً سنة (٧٠هـ)على أقل تقدير، ولا يبعد أن تكون ولادته حدود (٦٠ ـ ٦٥هـ).

وربما قيل: (إنّه يمكن تعرف عصر مولده مما اتفق عليه الأكثرون، من أنه مات سنة ثمان وعشرين ومائة، وأيضاً من كونه شيخاً كبير السن حين مات، وهو في العادة ابن ثمانين أو قبله أو بعده بقليل. ومن أنه روى عن غير واحد من الصحابة وأكابر التابعين، كما سيأتي ذكرهم. ومن كونه تابعياً، كما صرح به الشيخ في أصحاب الصادق عليه السلام بقوله: (تابعي أسند عنه)، وقد عدّ جماعة من نظرائه من أصحاب الصادق عليه السلام من التابعين مثل أبي حمزة الثمالي، وإسماعيل بن عبد الرحمان الكوفي، وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي عليهم السلام، وغيرهم كما في مناقب ابن شهرآشوب في أصحابه عليه السلام من التابعين. وغير ذلك من الشواهد التي ستعرفها إن شاء الله. وعلى هذا فهو على الظاهر من مواليد سنة خمسين أو قبيل ذلك أو بعيدها)[1].

أقول: لم يثبت بلوغ جابر حدود الثمانين حتى تكون ولادته سنة (٥٠هـ) تقريباً، فإنه لو بلغها لنبهوا عليه عادة ـ لاسيما في مثله من المشاهير ـ. ولم أقف على ذكر كونه (شيخاً كبير السن حين مات) في كلمات الفريقين.

---

(١) تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي: ٥/ ٤٥.

وأما عدّه من التابعين فلا يدل عليه، فإن التابعي عندهم من أدرك الصحابة وقد عدّهم ابن حجر طبقات أربع[١]:

الأولى: طبقة كبار التابعين كسعيد بن المسيب (ت ٩٣هـ).

الثانية: الطبقة الوسطى من التابعين، كالحسن بن أبي الحسن البصري واسم أبيه يسار الأنصاري (ت ١١٠هـ)، ومحمد بن سيرين الأنصاري (ت ١١٠هـ).

الثالثة: الطبقة الصغرى منهم، الذين رأوا الواحد والاثنين، ولم يثبت لبعضهم السماع من الصحابة كالأعمش (٦١ ـ ١٤٨هـ).

الرابعة: عاصروا الطبقة الثالثة ولكن لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة كابن جريج[٢] (ت١٥٠هـ)، وعدّ بعدهم طبقة تابعي التابعين كالإمام الصادق عليه السلام (٨٣ ـ ١٤٨هـ)، ومالك (٩٤ـ١٧٩هـ) والثوري (ت١٦١هـ)، وأيوب السختياني (٦٨ ـ ١٣١هـ)[٣]، وعبد الله بن عون بن أرطبان (٦٦ ـ ١٥١هـ)[٤]، وغيرهم.

وقد علم أن من الصحابة من بقي حتى بعد المائة كأبي الطفيل عامر بن واثلة، وقد عدّ من التابعين مثل هشام بن عروة بن الزبير (٦٠ ـ ١٤٥هـ)[٥]، وحميد بن أبي حميد الطويل (٦٨ ـ ١٤٣هـ)[٦]، وقتادة بن دعامة البصري (٦١ ـ ١١٧هـ)[٧]،

---

(١) لاحظ تقريب التهذيب: ١/ ٢٥ـ٢٦.

(٢) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، ويكنى أبا الوليد أو أبا خالد، مولى أمية ابن خالد ابن اسيد القرشي. لاحظ مشاهير علماء الأمصار: ٢٣٠.

(٣) المصدر السابق: ٢٣٧.

(٤) المصدر السابق: ٢٣٨.

(٥) المصدر السابق: ١٣٠.

(٦) المصدر السابق: ١٥٠.

(٧) المصدر السابق: ١٥٣.

وسليمان بن مهران الأعمش (٦١ ـ ١٤٨هـ)[١]، ويزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الهمداني الأشعري (٦٠ ـ ١٣٠هـ)[٢].

فعدّه من التابعين لا يدل على تولده في حدود (سنة ٥٠هـ)، فهذا أبو حمزة الثمالي (ت١٥٠هـ) وأدرك علي بن الحسين عليه السلام إدراكاً بيّناً، وروى عنه روايات مشهورة، كما أدرك بعضاً آخر من الصحابة مثل أنس بن مالك (ت٩١هـ)[٣] وغيره، مع ذلك فالظاهر أنه ليس مولوداً سنة (٥٠هـ)، وإلا لكان قد عاش مائة سنة وهو ما لم يُذكر رغم شهرته وذكره في رجال العامة.

وأما جابر فلم يثبت في شأنه مثل ذلك، بل أغلب من روى عنهم ممن توفي حوالي المائة كالقاسم بن محمد بن أبي بكر (ت ١٠٢هـ)[٤]، وعامر الشعبي (ت١٠٣هـ)، (ت١٠٣هـ)، ومنهم من توفي بعدها كأبي الطفيل (ت ١١٠هـ)،

هذا، وقد ينقض على ما ذكرناه بورود روايته عن بعضٍ مما يقتضي تقديم سنة ولادته، وذلك عن ثلاثة:

١. ما ذكره بعض الأعلام[٥] من روايته عن زينب العقيلة كما في الفقيه حيث ذكر الصدوق: (وروي عن إسماعيل بن مهران، عن أحمد بن محمد، عن جابر، عن زينب بنت علي عليها السلام قالت...)[٦].

وهذه الرواية ـ إن سلمنا بهذا الإسناد ـ مرسلة جزماً فإن العقيلة عليها السلام كانت وفاتها ـ على المشهور ـ سنة (٦٢هـ)، فلا يمكن أن يروي جابر عنها حتى لو كانت ولادته بحدود الـ(٥٠هـ).

---

(١) المصدر السابق: ١٧٩.

(٢) المصدر السابق: ١٩١.

(٣) المصدر السابق: ٦٥.

(٤) المصدر السابق: ١٠٥.

(٥) لاحظ تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي: ٥/ ٥٦.

(٦) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٥٦٧ ح٤٩٤٠.

على أن الظاهر وقوع تحريف وسقط في هذا الإسناد، كما تنبّه له العلامة المجلسي الأول ﵀، حيث قال: (والظاهر عن أحمد بن محمد الخزاعي، عن محمد بن جابر، عن زينب، كما هو في العلل[١]. وسيجيء في الفهرست[٢]: عن محمد بن جابر، عن عبّاد العامري، عن زينب بنت علي عليها السلام)[٣].

هذا، وقد وردت رواية جابر الجعفي لهذه الخطبة في دلائل الإمامة عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام[٤].

٢. روايته عن جابر بن عبد الله الأنصاري (ت ٧٨هـ).

فقد وردت رواية جابر بن يزيد الجعفي مباشرة عن جابر بن عبد الله الأنصاري في جملة من أسانيده العامية في كتب الإمامية في عدة مواضع في أمالي الصدوق[٥]، وفي كمال الدين وتمام النعمة[٦]، وفي معاني الأخبار[٧]، وفي الفقيه[٨]، وذكر الصدوق طريقه في المشيخة إلى جابر بن عبد الله الأنصاري عن طريقه[٩]، وفي نوادر

---

(١) والملاحظ أنه في الأقراص الليزرية ـ مكتبة أهل البيت الإصدار الثاني، ونور٢، والأنوار الرضوية، والجامع الفقهي ـ عن أحمد بن محمد بن جابر. علل الشرائع: ١/ ٢٤٨ ح٢. والصحيح ما في نسخة العلامة المجلسي الأول ﵀ بشهادة ما في مشيخة الفقيه.

(٢) قال الصدوق: (وما كان فيه عن إسماعيل بن مهران من كلام فاطمة عليها السلام فقد رويته عن محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه، عن علي بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن إسماعيل بن مهران، عن أحمد بن محمد الخزاعي، عن محمد بن جابر، عن عبّاد العامري، عن زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام). من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٥٣١.

(٣) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: ٩/ ٢٧٦.

(٤) دلائل الإمامة: ١١٠.

(٥) ص: ١٨٤ و١٨٧.

(٦) ص: ٢٥٣ و٢٨٦ و٣٩٤.

(٧) ص: ٥٥.

(٨) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٤١٣ ح٥٩٠١.

(٩) المصدر السابق: ٤/ ٤٤٥.

المعجزات[١]، وفي مستدرك الوسائل[٢] نقلاً عن كتاب عمل شهر رمضان للسيد ابن طاووس.

ولو ثبتت هذه الرواية اقتضى تقديم ولادة جابر عمّا قدرناه من سنة (٦٠هـ) تقريباً، لأن عمره يكون حين وفاة جابر بن عبد الله الأنصاري ثماني عشرة سنة، وهذا العمر من غير المتعارف فيه تحمل الرواية، ولو حصل هكذا شيء لنبه عليه الرجاليون لأنه نادر الوقوع. وعليه فالمناسب أن تكون ولادته حدود نيّف وخمسين.

وهناك مورد آخر: وهو ما رواه قطب الدين الراوندي عن (دعبل الخزاعي قال: حدثني الرضا، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: كنت عند أبي الباقر عليه السلام إذ دخل عليه جماعة من الشيعة وفيهم جابر بن يزيد، فقالوا: هل رضي أبوك علي (بن أبي طالب) عليه السلام بإمامة الأول والثاني؟ فقال: اللهم لا. قالوا: فَلِمَ نكح من سبيهم خولة الحنفية إذا لم يرضَ بإمامتهم؟ فقال الباقر عليه السلام: امضِ يا جابر بن يزيد إلى (منزل) جابر بن عبد الله الأنصاري فقل له: إن محمد بن علي يدعوك...)[٣] إلى آخر الرواية وهي طويلة وفيها كرامة لجابر بن عبد الله الأنصاري.

وهذه الرواية الأخيرة:

أولاً: ضعيفة بالإرسال.

وثانياً: إنها مخالفة للواقع التاريخي، لأن مقتضاها أن الإمام الصادق كان عند أبيه عليهما السلام عند دخول وفد الشيعة عليه، مع أن ولادته عليه السلام كانت بعد وفاة جابر بن عبد الله الأنصاري بخمس سنوات، إذ إنّ ولادته المباركة كانت (عام ٨٣هـ).

والجواب عن الموارد الأُوَل: أن الوثوق بهذه الموارد بعيد، بالنظر إلى مجموع أمور:

---

(١) ص: ٣٠.

(٢) مستدرك الوسائل: ٦/ ٤٥٥.

(٣) الخرائج والجرائح: ٢ / ٥٨٩ ـ٥٩٣ فصل في أعلام الإمام محمد بن علي بن الحسين الباقر عليه السلام ح١.

أ. عدم وجود شواهد أخرى على حكاية جابر الجعفي عن آخرين من طبقة جابر الأنصاري، فهذه الحالة مفردة.

ب. إنّ لجابر بن عبد الله الأنصاري روايات كثيرة في كتب الجمهور، ولم ترد رواية جابر الجعفي عنه إلا بالواسطة.

كما روى عنه بالواسطة في جملة من روايات الخاصة، فقد وردت روايته عن جابر بن عبد الله الأنصاري بتوسط الإمام الباقر عليه السلام في الكافي[١] وفي علل الشرائع[٢]، وأبي الزبير المكي في أمالي الصدوق[٣] وفضائل الأشهر وعن رجل في مستدرك الوسائل نقلاً عن آخر كتاب أبي جعفر محمد بن المثنى ابن القاسم الحضرمي[٥].

ج. ضعف الإسناد في الموارد المذكورة إلى جابر الجعفي بمثل عمرو بن شمر، والمفضل بن عمر، وأبي جميلة المفضل بن صالح، وغيرهم، ومثل هؤلاء الضعفاء ممن لا وثوق بما تنفرد به أسانيدهم، إذ لا أقل من احتمال التدليس فيها.

د. إنّ جابر الأنصاري كان في المدينة وجابر الجعفي كان في الكوفة، ولم يذكر سفر جابر إلى المدينة في هذا التاريخ وإنما ورد في بعض رواياته سفره في زمان إمامة الإمام الباقر عليه السلام، وكأنه كان بعد شهادة أبيه السجاد عليه السلام عام (٩٥هـ).

---

(١) ٣/ ٢٣٣ و٥/ ٥٢٨.

(٢) ١/ ١٨٣.

(٣) ص: ٧٣.

(٤) ص: ١٣٩.

(٥) ٢/ ٤٧٠.

٣. روايته عن محمد بن الحنفية المتوفى على الأرجح سنة (٨١ هـ)[١]، كما وقع في عدّة موارد:

الأول: ما في مصنف عبد الرزاق الصنعاني في أن (المؤذن المحتسب كالشاهر سيفه في سبيل الله)[٢].

ولو تمت هذه الرواية لكان ذلك مقرباً لولادة جابر قبل سنة (٦٠) كـ (٥٥) مثلاً حتى يكون عمره (٢٦ سنة) مثلاً.

ولكن الوثوق بهذا الإسناد مشكل، ولاسيما أن جابراً كان بالكوفة وكان ابن الحنفية بالمدينة ثم برضوى وتوفي بها.

ومن المحتمل أن تكون الرواية في الأصل عن (محمد بن علي) من غير تقييد، وقد أريد به الباقر عليه السلام ـ كما يتكرر في أسانيد جابر ـ، إلا أن عبد الرزاق لما وجد رواية (جابر عن محمد بن علي) ظن أن المراد به (ابن الحنفية) لشهرته.

وقد وردت في المحاسن رواية هذا الحديث عن جابر عن محمد بن علي من غير تقييد بـ (ابن الحنفية)، عن رسول الله صلى الله عليه وآله حيث روى البرقي عن عبيد بن يحيى بن المغيرة، عن سهل بن سنان، عن سلام المدايني، عن جابر الجعفي، عن محمد بن علي، قال: ((رسول الله صلى الله عليه وآله: المؤذن المحتسب كالشاهر بسيفه في سبيل الله، القاتل بين صفين))[٣].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠ هـ): ٥/ ١١٦. قال ابن سعد: (أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا زيد بن السائب قال سألت أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية أين دفن أبوك؟ فقال: بالبقيع. قلت: أي سنة؟ قال: سنة إحدى وثمانين في أولها وهو يومئذ ابن خمس وستين لا يستكملها). وقال المزي في تهذيب الكمال: ٢٦/ ١٥٢ (ومات برضوى سنة ثلاث وسبعين، ودفن بالبقيع، وقيل: مات سنة ثمانين، وقيل: سنة إحدى وثمانين، وقيل: سنة اثنتين وثمانين، وقيل: سنة اثنتين وتسعين، وقيل: سنة ثلاث وتسعين، وهو ابن خمس وستين).

(٢) المصنف: ١/ ٤٨٥.

(٣) المحاسن: ١/ ٤٨ باب: ٥١ (ثواب الأذان) ح٦٨.

ويحتمل إرسال جابر الرواية عن ابن الحنفية، وكان ذلك أمراً متعارفاً، أو يكون قد سقط الواسطة فيكون الأصل مثلاً: (جابر عن محمد بن علي عن ابن الحنفية) ـ كما روى عن ابن الحنفية في مورد بتوسط الإمام الباقر عليه السلام[١] ـ فدمج بعضهم الاسمين الأخيرين بتصور أن (عن) بينهما خطأ لوحدة العنوانين، والله العالم.

الثاني: ما ذكره المقريزي (ت٨٤٥هـ) بقوله: (وقال سيف[٢]: عن جابر بن يزيد عن محمد بن علي ابن الحنيفة قال: دخل القبر العباس وعلي والفضل وعبد الرحمن ابن عوف ـ رضي الله تبارك وتعالى عنهم ـ وكان بعض الأخوال يدخل مع العمومة القبر)[٣].

وهذا الحديث ضعيف من أكثر من جهة:

الأولى: الإرسال بين المقريزي وبين سيف بن عمر.

الثانية: إن (سيف) قد ضعّفه عامة رجالي العامة، وذكروا في ترجمته أنه يروي الموضوعات، وقد اتهم بالزندقة[٤].

والحاصل: إن هذا الحديث لا يثبت.

الثالث: ما ورد من حكاية منازعة الإمام زين العابدين مع محمد بن الحنفية[٥] وسوف نتعرض له في الحديث عن إمكان روايته عن الإمام السجاد عليه السلام ونذكر النظر فيه هناك.

---

(١) يلاحظ إقبال الأعمال: ٢/ ٣٧.

(٢) هو سيف بن عمر التميمي البرجمي، ويقال: السعدي، ويقال: الضبي، ويقال: الأسدي، الكوفي صاحب كتاب (الردة والفتوح). بقرينة بقية الأسانيد كما في تاريخ مدينة دمشق: ٥٨/ ٤١٤.

(٣) إمتاع الأسماع: ١٤/ ٥٨٧.

(٤) لاحظ كتاب المجروحين: ١/ ٣٤٥، والكامل في ضعفاء الرجال: ٣/ ٤٣٥، وتهذيب الكمال: ١٢/ ٣٢٤، وتهذيب التهذيب: ٤/ ٢٥٩.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٨٨.

٣. روايته عن سعيد بن المسيب (ت٩٣هـ)، وقد وقعت روايته عنه في بعض أسانيده العامية في كتب الإمامية[١] مما في طريقه مثل محمد بن سنان، والمفضل بن عمر، ممن لا وثوق به.

الجهة السادسة: من روى عنه من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

قد عدّ أصحابنا جابر في أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام فقد عدّه البرقي (ت٢٧٤هـ) في رجاله من أصحابهما[٢]، وقال النجاشي: (لقي أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام[٣]، وذكره الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله عليهما السلام، وقال في الموضع الثاني: (جابر بن يزيد، أبو عبد الله الجعفي، تابعي، أسند عنه، روى عنهما عليهما السلام)[٤].

وقد يتراءى من عبارة النجاشي في ذكره لقاء جابر مع الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام أنه يشك في روايته عنهما، لذا قد يقال: (ولعله نشأ مما رواه الكشي [ص ١٩١ / ر ٣٣٥] عن حمدويه وإبراهيم ابني نصير، عن محمد بن عيسى، عن علي ابن الحكم، عن ابن بكير، عن زرارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أحاديث جابر، فقال: ((ما رأيته عند أبي عليه السلام قط إلا مرة واحدة، وما دخل عليّ قط))[٥].

وقد أورد عليه: (بمخالفته لضرورة كونه من أصحابهما عليهما السلام، وروايته عنهما مؤوّل، أو أنه من الأغلاط التي أشار إليها النجاشي في ترجمة الكشي عند ذكر كتابه بقوله: (وفيه أغلاط كثيرة) ولو صدر عنه عليه السلام مثله لشنّع به الأعداء).

---

(١) لاحظ أمالي الصدوق: ٧٨، وكمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٦، ودلائل الإمامة: ٦٢.

(٢) لاحظ رجال البرقي: ٩ و١٦.

(٣) لاحظ رجال النجاشي: ١٢٨.

(٤) رجال الطوسي: ١٢٩ و١٧٦.

(٥) تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي: ٥/ ٥٩.

وأقول: إن هذه الرواية لا تنفي روايته عن الباقر والصادق عليهما السلام، إذ المفروض فيها إثبات لقائه للباقر عليه السلام ولو لمرة واحدة، ولا ينفي وقوع اللقاء معه في تلك المرة، ولا وقوع لقائه معهما وروايته عنهما من غير الدخول على أحدهما كما لو لقيهما في المسجد النبوي أو المسجد الحرام مثلاً.

نعم، هذه الرواية تقتضي نفي علاقته بالإمامين عليهما السلام وروايته عنهما بما لا يزيد على مقتضى الجلسة الواحدة، إلا أن يكون عرضياً خارج الدار.

والأقرب أن مبنى كلام النجاشي هو تضعيفه لجابر، فلا يحصل الوثوق بما زعمه من روايته عن الإمامين عليهما السلام، وحينئذ فيكون الاستناد إلى هذه الرواية في إثبات لقائه لا نفي روايته. نعم، يمكن أن تكون هذه الرواية من جملة مبادئ هذا التضعيف، لما ثبت عن جابر من روايات تقتضي أزيد مما جاء في هذه الرواية، وهي تنفي ذلك.

وعليه لا يصح مصادمته بروايته عن الإمامين عليهما السلام بالضرورة، فإنه لا ضرورة في البين عدا حكاية جابر وتلامذته الضعفاء، ولا باتفاق العلماء، فإن المقدار المحرز اتفاق من يوثقه ويصدقه فيما ينقله من روايته لا من يضعفه، فإن من يضعف الراوي لو ذكر روايته عن الإمام عليه السلام فهو ناظر إلى ما يرد به الإسناد، كما هو المنظور العام في ذكر أصحاب الأئمة عليهم السلام، وإلا فلا سبيل إلى إثبات رواية كل من روى عن الإمام شيئاً فعلاً.

وأما حديث احتمال الخطأ في نسخة الكشي في هذه الرواية فلا يغفل عنه النجاشي المنبه على أصل ظاهرة الأخطاء فيه، ولكنه قد يكون مرهوناً بوجود كيفية مناسبة لوقوع الخطأ مثل تحريف لفظة بأخرى، أو زيادة كلمة ونحو ذلك، وليس هناك كيفية مناسبة تفرض للخطأ في هذه الرواية.

هذا، ولكن الإنصاف أنه لا يبعد الوثوق برواية جابر عن الإمامين عليهما السلام على كل حال ـ حتى لو قيل بضعفه ـ، لأن جملة من روايات جابر عن الإمام الباقر عليه السلام لدى

الفريقين[١]، وعنهما عليهما السلام عندنا من طريق الثقات، وتلفيقه لتلك الروايات ـ من غير أن يكون أي لقاء بالإمامين عليهما السلام عدا مرة واحدة ـ بعيد، بل ربما لم يكن يتأتى له أن يزعم الرواية عنهما فيما لم يروه إذا لم يكن يدخل عليهما ويسألهما وكان ذلك مما يوجب الريبة فيه، فتأمل.

وأما رواية الكشي فلا يبعد صدورها على وجه من التقية من السلطة، أو دفعاً لتصديق من روى عنه من الضعفاء، والأول أقرب لما سيأتي إن شاء الله تعالى من حراجة موقف (جابر) لدى السلطة.

وهل روى عن علي بن الحسين عليهما السلام (ت ٩٤هـ) أو لا؟

الظاهر أن طبقة جابر تسمح بالرواية عنه، لما مرّ من أنه توفي ـ على الأرجح ـ سنة (١٢٨هـ)، أي بعد وفاته عليه السلام بثلاث وثلاثين سنة، ولم يخترم، فلو عمّر سبعين سنة كان عمره سبعة وثلاثين عاماً حين وفاة الإمام عليه السلام فتصح روايته عنه، إلا أن الكلام في ثبوتها فقد نفاها السيد الخوئي قدس سره في المعجم حيث قال في ذيل الروايات الواردة بعنوان جابر في تمييزه: (أقول: إن جابراً الذي يروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وعن علي وعلي بن الحسين عليهما السلام، هو جابر بن عبد الله الأنصاري...)[٢].

وأثبته بعض الأعلام[٣] استناداً إلى بعض الأسانيد، والأقوى عدم ثبوت روايته عنه.

---

(١) ومن أمثلة ما رواه جابر في كتب الجمهور عن أبي جعفر عليه السلام يلاحظ على سبيل المثال: مسند أحمد: ١/ ٢٣٤، والسقيفة وفدك للجوهري: ١٠٠، والسنن الكبرى للبيهقي: ٢/ ٣٧٩، ٥/ ١٦٨، ١٠/ ٣١٢. وروى عن النبي صلى الله عليه وآله بتوسط الباقر عليه السلام، يلاحظ على سبيل المثال: المصنف لابن أبي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥هـ): ١ / ٤٧٤، ٢/ ٣٦٦ و٣٦٧، ٤/ ٣٦١ و٥١٤، ٥/ ٣٨ و٣٣٧، ٧/ ٢٠ و٥١٤ حديثان. ولم أعثر على رواية أخرجها العامة في كتبهم عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام، أو عن رسول الله صلى الله عليه وآله بتوسطه.

(٢) معجم رجال الحديث: ٤/ ٨ من الطبعة النجفية.

(٣) لاحظ تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي: ٥/ ٥٨.

بيان ذلك: أن روايته عنه عليه السلام وقعت في عدة موارد لا يثبت شيء منها:

المورد الأول: ما جاء في الكافي عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن عمرو بن شمر، عن جابر: قال علي بن الحسين عليهما السلام: ((ما ندري كيف نصنع بالناس إن حدثناهم بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله ضحكوا وإن سكتنا لم يسعنا)).

قال: فقال ضمرة بن معبد: حدثنا.

فقال: ((هل تدرون ما يقول عدو الله إذا حمل على سريره؟)).

قال: فقلنا: لا.

قال: ((فإنه يقول لحملته: ألا تسمعون أني أشكو إليكم عدو الله خدعني وأوردني ثم لم يصدرني، وأشكو إليكم إخواناً واخيتهم فخذلوني، وأشكو إليكم أولاداً حاميت عنهم فخذلوني، وأشكو إليكم داراً أنفقت فيها حريبتي فصار سكانها غيري، فارفقوا بي ولا تستعجلوا))[1].

قال: فقال ضمرة: يا أبا الحسن إن كان هذا يتكلم بهذا الكلام يوشك أن يثب على أعناق الذين يحملونه؟

قال: فقال علي بن الحسين عليهما السلام: ((اللهم إن كان ضمرة هزأ من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله فخذه أخذة أسف)).

قال: فمكث أربعين يوماً ثم مات فحضره مولى له قال: فلما دفن أتى علي بن الحسين عليهما السلام فجلس إليه فقال له: ((من أين جئت يا فلان؟)).

قال: من جنازة ضمرة، فوضعت وجهي عليه حين سوي عليه، فسمعت صوته والله أعرفه كما كنت أعرفه وهو حي يقول: ويلك يا ضمرة بن معبد اليوم خذلك كل خليل وصار مصيرك إلى الجحيم فيها مسكنك ومبيتك والمقيل.

---

(١) إلى هنا نفس الحديث الثاني مختصراً.

قال: فقال علي بن الحسين عليه السلام: ((أسأل الله العافية هذا جزاء من يهزأ من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله))[1].

أقول: هذا الحديث ورد من طريق عمرو بن شمر، وهو ليس بثقة، وقد اتهم بالزيادة في روايات جابر كما ذكر النجاشي، وقد ورد من طريق غيره عن جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام عن جابر الأنصاري[2] وليس فيه ذكر لضمرة، ولا حديث استهزائه وعاقبته. وهي زيادة غريبة ومريبة.

---

(١) الكافي: ٣/ ٢٣٤ـ٢٣٥ ح٤.

(٢) فقد ورد في الحديث الثاني في الباب عن سهل بن زياد، عن الحسن بن علي [بن فضال]، عن بشير الدهان [هكذا، وكأن الصواب عن غالب بن عثمان عن بشير، فإن ابن فضال يروي عن بشير بواسطته كما نبّه عليه في هامش الكافي طبعة دار الحديث: ٥/ ٥٧٧ هامش:٢] عن أبي عبد الله عليه السلام. وعن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى [بن عبيد]، عن يونس [بن عبد الرحمن]، عن أبي جميلة، عن جابر، عن الباقر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((إذا حمل عدو الله إلى قبره نادى حملته: ألا تسمعون يا إخوتاه إني أشكو إليكم ما وقع فيه أخوكم الشقي إن عدو الله خدعني فأوردني ثم لم يصدرني، وأقسم لي أنه ناصح لي فغشني، وأشكو إليكم دنيا غرتني حتى إذا اطمأننت إليها صرعتني، وأشكو إليكم أخلاء الهوى منّوني ثم تبرؤوا مني وخذلوني، وأشكو إليكم أولاداً حميت عنهم وآثرتهم على نفسي فأكلوا مالي وأسلموني، وأشكو إليكم مالاً منعت منه حق الله فكان وباله عليّ وكان نفعه لغيري، وأشكو إليكم داراً أنفقت عليها حريتي وصار ساكنها غيري، وأشكو إليكم طول الثواء في قبر [ي] ينادي أنا بيت الدود أنا بيت الظلمة والوحشة والضيق، يا إخوتاه فاحبسوني ما استطعتم واحذروا مثل ما لقيت فإني قد بشرت بالنار وبالذل والصغار وغضب العزيز الجبار، وا حسرتاه على ما فرطت في جنب الله ويا طول عولتاه فما لي من شفيع يطاع ولا صديق يرحمني فلو أن لي كرة فأكون من المؤمنين)): ٣/ ٢٣٤ ح٢.

وذكر الكليني في الحديث الثالث من الباب: (محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين [بن أبي الخطاب]، عن عمرو بن عثمان، عن جابر [هكذا، وكأن في هذا السند سقطاً بين عمرو وجابر فقد روى عمرو بن عثمان عن جابر بواسطة المفضل بن صالح في موارد أخرى منها: ما في بصائر الدرجات: ٣٧٧، والكافي: ٣/ ١٣٣ و١٤٨ و١٦٩ و٢٢٣] عن أبي جعفر عليه السلام مثله ـ وزاد فيه ـ=

ثم إن (ضمرة بن معبد)[1] لم أعثر عليه في كتب التراجم والتاريخ عند العامة والخاصة، فلعله عنوان مختلق اختلقه عمرو بن شمر، كما أضاف هذه الزيادة وأسندها إلى علي بن الحسين عليه السلام.

وقد يحتمل أن الأصل في إسناد الرواية (عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام عن جابر ابن عبد الله الأنصاري عن علي بن الحسين عليهما السلام)، ولكن تجاوز نظر الناسخ اسم (جابر الجعفي والإمام الباقر عليه السلام) ووقع بصره على (جابر) الأخير الناقل عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام، وهو بعيد.

وقد يتراءى من الكلام المتقدم عن السيد الخوئي قدس سره أنه حمل جابراً في هذا الطريق على جابر بن عبد الله الأنصاري، وهو غير وارد، بالنظر إلى رواية (عمرو بن شمر) عنه، وهو راوية جابر الجعفي ولم تعهد روايته عن الأنصاري، بل لا يناسب ذلك طبقته، فلاحظ.

والحاصل: أنه لا وثوق بهذا الإسناد حتى يثبت به رواية جابر عن علي بن الحسين عليهما السلام.

= ((فما يفتر ينادي حتى يدخل قبره، فإذا دخل حفرته ردت الروح في جسده وجاءه ملكا القبر فامتحناه)). قال ـ أي جابر ـ: وكان أبو جعفر عليه السلام يبكي إذا ذكر هذا الحديث): ٣/ ٢٣٤ ح٣.

(١) في الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣هـ): ٢/ ٥٨٦ (ضمرة بن سمرة)، هذا أيضاً لا ذكر له في الأسانيد وكتب الرجال.

نعم، في بعض نسخ الكافي ـ كما في هامش الكافي طبعة دار الحديث ـ (ضمرة بن سعيد). وهو المازني الأنصاري روى عنه مالك المولود (سنة ٩٤ أو ٨٩ والمتوفى ١٧٩هـ) كما في الموطأ: ١/ ٢٦ و١١١ و١٨٠، وصحيح مسلم: ٣/ ٢١.

ولكنه خطأ جزماً ـ كما تنبه له في هامش طبعة دار الحديث: ٥/ ٥٧٩ هامش:١٠ ـ لأن (ضمرة) في الحديث توفي في حياة علي بن الحسين عليهما السلام (ت ٩٤هـ)، و(ضمرة بن سعيد) توفي بعد (سنة ١٢٠ هـ) كما ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام: ٨/ ١٣٥، وعده ابن حجر في تقريب التهذيب: ١/ ٤٤٥ من الطبقة الرابعة، كما روى عنه.

المورد الثاني: ما رواه محمد بن جرير الطبري المتوفى في القرن الرابع، بقوله: (روى الشيخ أبو محمد الحسن بن محمد بن نصر يرفع الحديث برجاله إلى محمد بن جعفر البرسي[1]، عن إبراهيم بن محمد الموصلي، عن جابر الجعفي. قال جابر: لما أفضت الخلافة إلى بني أمية سفكوا في أيامهم الدم الحرام ولعنوا أمير المؤمنين عليه السلام على منابرهم [ألف شهر، واغتالوا شيعته في البلدان وقتلوهم واستأصلوا شأفتهم، ومالاهم على ذلك علماء السوء رغبة في حطام الدنيا، وصارت محنتهم على الشيعة لعن أمير المؤمنين عليه السلام] ومن لم يلعنه قتلوه. فلما فشا ذلك في الشيعة وكثر وطال اشتكت الشيعة إلى زين العابدين عليه السلام، وقالوا: يا بن رسول الله أجلونا عن البلدان، وأفتونا بالقتل الذريع، وقد أعلنوا لعن أمير المؤمنين عليه السلام في البلدان وفي مسجد الرسول على منبره، ولا ينكر عليهم منكر، ولا يغيّر عليهم مغيّر، فإن أنكر واحد منّا على لاعنه، قالوا: هذا ترابي ورفع ذلك إلى سلطانهم وكتب إليه أن هذا ذكر أبا تراب بخير، فيحبسونه ويضربونه ويقتلونه. فلما سمع عليه السلام ذلك نظر إلى السماء، فقال: سبحانك ما أحلمك وأعظم شأنك! إنك أمهلت عبادك حتى ظنوا أنك أهملتهم [وهذا كله بعينك، إذ لا يغلب قضاؤك، ولا يرد تدبير محتوم أمرك، فهو كيف شئت، وأنّى شئت لما أنت أعلم به منّا] ثم دعا ابنه أبا جعفر محمد عليه السلام فقال: يا محمد، إذا كان غداً فاغدِ إلى المسجد [وخذ الخيط الذي نزل به جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله] فحرّكه تحريكاً ليناً، ولا تحركه شديداً فيهلك الناس جميعاً... إلى آخر الرواية[2].

---

(١) هذا الرجل لم يذكر في كتب الرجال، فهو مهمل.

(٢) نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة عليهم السلام. الباب الخامس في معجزات وأعلام الإمام علي بن الحسين عليه السلام: ١٢٠ ـ ١٢٥ ح١٢. ومدينة المعاجز: ٤/ ٤٢٤، ٥/ ١١٥.

وقد تضمنت الرواية أن جابراً حضر عند الإمام الباقر عليه السلام في اليوم التالي، وذهب مع الإمام إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله وصلى هناك الإمام ودعا، ثم أخرج الخيط وأخذ جابر بطرف منه والطرف الآخر عند الإمام فحرّكه الإمام تحريكاً خفيفاً، فإذا مدينة النبي زلزلت زلزالاً شديداً وهلك عشرات الآلاف من الرجال والنساء والولدان، ففزع الناس إلى الإمام الباقر عليه السلام فأمرهم بالصلاة والدعاء والصدقة، ثم إن الإمام صعد المنارة وجابر يراه والناس لا تراه وأدار يده الكريمة حول المنارة فحدثت الزلزلة الثانية، فخرجت النساء باكيات كاشفات فَرَقّ لهن الإمام ووضع الخيط في كمّه، ثم نزل الإمام من المنارة وخرجا من المسجد، وسأله جابر عن هذا الخيط، فقال له الإمام إنه بقية مما ترك آل موسى وهارون، ثم حدّثه عليه السلام بامتياز أهل البيت عليهم السلام، وحمد جابر الله تعالى على نعمة الهداية والولاية، ثم استقبال أمير المدينة للإمام علي ابن الحسين عليهما السلام والاستغاثة به. وهنا تهافت بين صدر الرواية وذيلها، إذ كان المحرِّك للخيط بحسب الرواية هو الإمام الباقر عليه السلام وأيضاً الذي اقبل مع جابر هو الباقر عليه السلام!!! فلاحظ.

وهذه الرواية أيضاً موهونة سنداً ومتناً..

أما سنداً فلوجود ثلاثة رجال مهملِين في إسنادها هم: الشيخ أبو محمد الحسن بن محمد بن نصر، ومحمد بن جعفر البرسي، وإبراهيم بن محمد الموصلي.

مضافاً إلى الإرسال الحاصل بين الشيخ أبو محمد الحسن بن محمد بن نصر وبين محمد بن جعفر البرسي، ثم الإرسال بين إبراهيم بن محمد الموصلي وجابر بن يزيد الجعفي.

وروى الحديث الخصيبي عن (إبراهيم بن محمد الموصلي عن أبيه عن حنان بن

سدير الصيرفي عن جابر بن يزيد الجعفي)[١]، وذكر في البحار فيما حكاه عن والده مما ذكر أنه رآه في كتاب عتيق جمعه بعض محدثي أصحابنا في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (وحدثني والدي من الكتاب المذكور قال: حدثنا أحمد بن عبيد الله قال: حدثنا سليمان بن أحمد قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن محمد الموصلي قال: أخبرني أبي، عن خالد [لعله: حنان، بقرينة ما في الهداية]، عن جابر بن يزيد الجعفي. وقال: حدثنا أبو سليمان أحمد قال: حدثنا محمد بن سعيد، عن أبي سعيد، عن سهل بن زياد قال: حدثنا محمد بن سنان، عن جابر بن يزيد الجعفي قال...)[٢].

وهذان الطريقان في كل منهما أكثر من ضعيف ومجهول، وفي الطريق الثاني بالإضافة إلى ذلك الإرسال بين محمد بن سنان وجابر الجعفي.

وأما متناً فما أشرنا إليه من التهافت فيه، مع عدم حكاية وقوع ما ذكر في التاريخ، وإنما هو من وضع الغلاة.

المورد الثالث: ما ورد في ذيل رواية محكية عن جابر بن يزيد الجعفي: (قال سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول...) في حديث رواه عن النبي صلى الله عليه وآله في تعيين الأئمة الاثني عشر حيث ورد في ذيله، (قال جابر بن يزيد: فدخل جابر بن عبد الله على علي بن الحسين عليهما السلام، فبينا يحدثه إذ خرج محمد بن علي الباقر عليه السلام من عند نسائه وعلى رأسه ذؤابة وهو غلام..)[٣].

ولكن يلاحظ عليه بـ: أولاً: ضعف سند الحديث فإن أغلب رجال سنده مجاهيل وضعفاء ومتهمون بالوضع، حيث رواه عن أحمد بن إسماعيل السلماني ومحمد بن عبد الله الشيباني، عن محمد بن همام، عن جعفر بن محمد بن مالك الفراري

(١) الهداية الكبرى: ٢٢٦.
(٢) بحار الأنوار: ٢٦/ ٨ ح٢.
(٣) كفاية الأثر: ٥٣ ـ ٥٦.

[ظ. الفزاري]، عن حسين بن محمد بن سماعة، عن أحمد بن الحارث، عن المفضل ابن عمر، عن يونس بن ظبيان، عن جابر بن يزيد الجعفي.

وثانياً: أنه مخالف للواقع التاريخي لأنه يقتضي أن يكون جابر رجلاً في زمان كان الإمام الباقر عليه السلام صبياً.

وقد روى الحديث الصدوق في الأمالي بإسناد صحيح عن أبان بن عثمان عن جعفر بن محمد عليهما السلام وفيه ذيل الحديث، قال: ((إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذات يوم لجابر ابن عبد الله الأنصاري: يا جابر، إنك ستبقى حتى تلقى ولدي محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المعروف في التوراة بالباقر فإذا لقيته فأقرئه مني السلام. فدخل جابر إلى علي بن الحسين..))[1].

وكأن هذا المعنى أُخذ من هذا الحديث فنسبوه إلى رواية جابر بن يزيد الجعفي على عادة الضعفاء في تكثير الأسانيد حسبما يرغبون.

المورد الرابع: ما عن مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب، والموجود فيه: (نوادر الحكمة، عن محمد بن أحمد بن يحيى بالإسناد عن جابر، وعن الباقر عليه السلام أنه جرى بينه وبين محمد بن الحنفية منازعة..)[2].

أقول: حديث ابن الحنفية مع علي بن الحسين عليهما السلام مروي من عدة طرق في كتب الأصحاب غير جابر ـ كأبي خالد الكابلي وزرارة وأبان وأبي عبيدة الحذاء ـ وهذا النقل المرسل انفرد به من طريقه، ومع ذلك فقوله: (عن جابر وعن الباقر) قد تكون الواو زائدة والمراد أنه رواه جابر عن الباقر عليه السلام.

---

(١) الأمالي: ٤٣٤ ح٩، وورد في الاختصاص المنسوب إلى المفيد: ٦٢ بإسناد آخر، وفي أمالي الطوسي: ٦٣٦ ح١٥ أيضاً كذلك.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٨٨. وذكره في تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي: ٥/ ٥٨.

ويشهد لهذا ما أورده السيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ) في مدينة المعاجز من نقله هذه الرواية عن جابر عن الباقر عليه السلام[1].

المورد الخامس: ما في الفضائل لشاذان بن جبرئيل القمي (ت٦٦٠هـ) حيث قال: (خبر آخر: عن جابر بن يزيد الجعفي قال خدمت سيدنا الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وودعته وقلت أفدني فقال: ((يا جابر بلغ شيعتي مني السلام وأعلمهم أنه لا قرابة بيننا وبين الله جل جلاله...))[2].

قلت: هذا الخبر روي عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، فكان الأصل فيه: (محمد ابن علي بن الحسين...) فسقط ذكر (محمد بن).

الجهة السابعة: طبقته.

قد عرفت أن جابراً توفي ـ على الأرجح ـ سنة ١٢٨هـ ـ وعلى رواية أخرى سنة ١٣٢هـ ـ، كما عرفت أنه يرجح أن تكون ولادته حدود (سنة ٦٠هـ)، وبناءً عليه فيكون من كبار الطبقة الرابعة من نظام الطبقات المعروف عند متأخري الإمامية المبني على احتساب كل جيل حدود (٣٥ ـ ٤٠سنة) فيكون الجيل الأول بعد النبي صلى الله عليه وآله أحداث الصحابة الذين معدل وفياتهم حدود (٣٥هـ) كالإمام علي عليه السلام المستشهد (سنة ٤٠هـ)، والجيل الثاني يكون معدل وفياتهم حدود (٧٥هـ)، ومن كبار هذا الجيل الإمام الحسن عليه السلام المستشهد (سنة ٥٠هـ)، والإمام الحسين عليه السلام المستشهد (سنة ٦١هـ)، والجيل الثالث ممن عاش إلى حوالي (١٠٥ ـ ١١٠هـ)، ومن هذا الجيل الإمام السجاد عليه السلام (ت٩٤هـ)، والإمام الباقر عليه السلام (ت١١٤هـ)، والجيل الرابع من توفي حدود (١٤٥ ـ ١٥٠هـ)، ومن هذا الجيل الإمام الصادق عليه السلام (ت١٤٨هـ)، فيكون جابر الجعفي من كبار هذا الجيل كما تقدم آنفاً.

---

(١) مدينة المعاجز: ٤/ ٢٨٢ ح١٣١٣.

(٢) الفضائل: ٨.

وأما عند العامة فقد ذكر غير واحد كابن تغري وابن حجر[1] أنه يندرج في الطبقة الرابعة من الطبقات الخمسة للتابعين، فيكون على حدّ سليمان بن مهران الأعمش (٦١ ـ ١٤٨هـ).

ولا يخفى أن الملحوظ عند أهل السنة في نظام طبقات التابعين مقدار من أدركه التابعي من الصحابة، فالطبقة الصغرى من التابعين من لم يدرك إلا الواحد والاثنين من الصحابة، والطبقة السابقة عليها من أدرك عدداً معتداً به من الصحابة.

وهذا المعيار يشير إلى زمان تحمل الراوي للعلم، فإن من تأخر أساتيذه فإن ذلك علامة على تأخره في تلقي العلم وإن سبقت ولادته، ولذا ترى في الطبقة الواحدة أجيالاً متعددة مختلفين في سني الولادة والوفاة، بينما قد يتشابه بعضهم مع الطبقة السابقة أو اللاحقة.

ومنه يظهر وجه عدّ جابر من الطبقة الرابعة من التابعين، فإنه لم يثبت عن جابر ملاقاة عدد معتد به من الصحابة.

والمعيار عند العامة ـ كما ذكرنا ـ هو بلقاء الصحابة.

هذا، ومحل (جابر) في عامة أسانيده عند الإمامية يساعد على كونه من الطبقة التي وصفناها، سواء من حيث الراوي أو المروي عنه، كما يتضح مما ذكرناه من ذكر مشايخه والرواة عنه.

الجهة الثامنة: مذهبه.

وفيه أقوال عديدة أهمها اثنان:

الأول: كونه إمامياً، وهو الظاهر من كلمات الإمامية ومقتضى مضامين الروايات التي رووها عنه. وقد ذكره بعض الجمهور في الرافضة وذكر عنه أنه كان يرى وصاية

(١) لاحظ تقريب التهذيب: ١/ ١٥٤. والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ١/ ٣٠٨. ليوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ).

أمير المؤمنين عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين إلى أن يبلغ جعفر بن محمد عليهم السلام، وأنه كان ينتقد أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، ويؤمن بالرجعة، كما سيأتي نقل ذلك.

الثاني: إنه كان عامياً متشيعاً كعامة أهل الكوفة، والمراد بالتشيع: إما التشيع الأصغر، وهو تفضيل علي عليه السلام على عثمان، أو التشيع الأكبر، وهو تفضيل علي عليه السلام حتى على الشيخين، والظاهر أن هذا التشيع كان هو التشيع العام في أهل الكوفة.

وهذا القول يتراءى من كلمات علماء الجمهور ممن ذكر الرجل ولم ينبه له على مذهب آخر.

والصحيح أن كلا القولين صائب على الإجمال، بالنظر إلى إحدى مرحلتي حياة جابر.

بيان ذلك: أن الظاهر أن جابراً ـ ككثير من أهل الكوفة ـ كان في المرحلة الأولى عامياً متشيعاً، ثم التقى بالإمام الباقر عليه السلام وتتلمذ عليه وقال بوصاية أهل البيت عليهم السلام فصار إمامياً، وهذا مما أدى إلى التشكيك في وثاقته عند بعض علماء الجمهور واتهامه بالكذب.

ويشهد لذلك ما نقله الحميدي قال: (سمعت ابن أكثم الخراساني قال لسفيان: أرأيت يا أبا محمد الذين عابوا على جابر الجعفي قوله حدثني وصي الأوصياء! فقال سفيان: هذا أهونه)[1].

وكان هذا حال كثير من علماء الكوفة ومحدثيها، فإنهم كانوا في الأول من العامة المتشيعين المفضلين لأمير المؤمنين عليه السلام والمحتجين بقوله، ثم لما وقفوا على علم الباقر بأقواله عليهما السلام دخلوا في مذهب الإمامية، ويشير إلى هذا ما ذكره مسعر وسفيان، فقد قال مسعر: (حدثنا جابر بن يزيد قبل أن يحدث ما حدث)[2]. وقال سفيان: (كان

(١) الضعفاء الكبير: ١/ ١٩٤ رقم: ٢٤.

(٢) الجامع الصحيح (صحيح مسلم): ١/ ١٥.

الناس يحملون عن جابر قبل أن يظهر ما أظهر فلما أظهر ما أظهر اتهمه الناس في حديثه وتركه بعض الناس. فقيل له: وما أظهر؟ قال: الإيمان بالرجعة)[١].

وليس هناك ما يمكن به توقيت زمان حدوث هذا التغيير بالدقة، لكن الظاهر أن جابراً كان ممن يشهد لديه إرهاصات للتحول الفكري قبل تحقق هذا التحول من جهة ميله للتشيع مما كان يمكن التنبؤ بأنه يتحرك إلى جهة تعتبر وفق الاتجاه العام غلواً في التشيع.

وإذا صدق ما روي عن سعيد بن جبير (ت٩٥هـ) من أنه لما حكي له قول جابر، قال: (كذب جابر)[٢]، فهو يدل على أن جابراً في هذا التاريخ كان يصدّق من الأخبار الموثوقة عنده ما لم يكن يتحمله مثل سعيد.

ومن المتوقع أن يرتبط ذلك بالتشيع لأمير المؤمنين عليه السلام، فإن سعيداً وإن كان شيعياً بمعنى عام، ولكن كان للتشيع درجات لا يتحمل من يعتقد ببعضها المعتقد بما يزيد عليه.

وكذا ما روي عن أستاذه الشعبي (ت ١٠٣هـ) من أنه تنبأ بأنه سوف يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد حكي عنه تكذيب جابر، حيث قال: (يا جابر! لا تموت حتى تكذب على رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال إسماعيل: ما مضى الأيام والليالي حتى اتهم بالكذب)[٣].

---

(١) المصدر السابق: ١/ ١٥.

(٢) لاحظ ضعفاء العقيلي: ١/ ١٩١. حيث روى العقيلي (ت ٣٢٢هـ) بإسناده عن ابن علية، (قال: حدثنا أيوب [وهو أيوب بن أبي تميمة جَلْس السختياني]، قال: قلت لسعيد بن جبير: إن جابر بن يزيد يقول كذا وكذا. فقال: كذب جابر).

(٣) التاريخ الكبير: ٢/ ٢١٠ رقم: ٢٢٢٣. وكتاب الضعفاء الصغير: ٢٩ رقم: ٤٩.

وقد ورد في بعض الروايات أنه حضر عند الإمام الباقر عليه السلام ثمانية عشر عاماً، وذلك فيما رواه الشيخ في الأمالي بإسناده عن جابر بن يزيد الجعفي قال: (خدمت سيدنا الإمام [في البحار: سيد الأنام][1] أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام ثماني عشرة سنة، فلما أردت الخروج ودعته، وقلت: أفدني. فقال: ((بعد ثماني عشرة سنة، يا جابر!)). قلت: نعم إنكم بحر لا ينزف ولا يبلغ قعره. فقال: ((يا جابر، بلّغ شيعتي عني السلام، وأعلمهم أنه لا قرابة بيننا وبين الله جل جلاله، ولا يتقرب إليه إلا بالطاعة له. يا جابر، من أطاع الله وأحبنا فهو ولينا، ومن عصى الله لم ينفعه حبنا. يا جابر، من هذا الذي يسأل الله فلم يعطه، أو توكل عليه فلم يكفه، أو وثق به فلم ينجه! يا جابر، أنزل الدنيا منك كمنزل نزلته تريد التحويل عنه، وهل الدنيا إلا دابة ركبتها في منامك فاستيقظت وأنت على فراشك غير راكب ولا آخذ بعنانها، أو كثوب لبسته أو كجارية وطئتها. يا جابر، الدنيا عند ذوي الألباب كفيء الظلال، لا إله إلا الله إعزاز لأهل دعوته، الصلاة تثبيت للإخلاص وتنزيه عن الكبر، والزكاة تزيد في الرزق، والصيام والحج تسكين القلوب، القصاص والحدود حقن الدماء، وحبنا أهل البيت نظام الدين، وجعلنا الله وإياكم من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون))[2].

---

(١) بحار الأنوار: ٧٥/ ١٨٢.

(٢) أمالي الطوسي: ٢٩٦ ح٥٨٢. وسند الحديث: (أبو محمد الفحام [وهو الحسن بن محمد بن يحيى بن داود الفحام المعروف بابن الفحام، من أهل سر من رأى (ت ٤٠٨هـ). شيخ النجاشي والشيخ، وثقه صريحاً الخطيب البغدادي في تاريخه: ٧/ ٤٣٦]، قال: حدثني عمي [وهو عمر بن يحيى بن داود، أبو القاسم البزاز السامري، يعرف بابن الفحام، وثقه الخطيب في تاريخه: ١١/ ٢٣٩] قال: حدثني محمد بن جعفر [مشترك ومبهم] قال: حدثنا محمد بن المثنى [وهو الحضرمي الكوفي، وثقه النجاشي صريحاً في رجاله: ٣٧١] عن أبيه [المثنى بن القاسم، لم يوثق في كتب الرجال]، عن عثمان بن زيد [الجهني، لم يوثق في كتب الرجال. مضافاً إلى أنه روى في أمالي الطوسي: ٤١٣، عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام. وعليه فيحتمل وجود إرسال في البين، وإن كان=

وإذا لاحظنا أن شهادة الإمام الباقر عليه السلام كانت (سنة ١١٤هـ)، وفرضنا أنه كان قد فارق الإمام عليه السلام قبل شهادته بسنتين فمعناه أنه منذ (سنة ٩٤هـ) كان بخدمته.

لكن قد يستبعد استمراره بالمكوث عند الإمام ثماني عشرة سنة بالمدينة كما هو ظاهر الرواية.

وقد يحتمل: أنّه كان في أغلب هذه المدة بخدمة الإمام عليه السلام وقد كان يرجع إلى الكوفة بين فترة وأخرى ويحدِّث بها، فتأمل.

ومنه يظهر أنه لا يصح ما يظهر من كلمات بعض علماء الجمهور من كونه عامياً، فإن تعميم ذلك على المرحلة الثانية من حياة جابر كان من جهة أن جابراً لم يزل بعد عدوله إلى القول بالإمامة يواظب على مداراة أكثر الناس واتقاء السلطة خشية المحاذير المترتبة على إبداء مذهبه.

وهناك أقوال ثلاثة أخرى في شأن جابر في انتسابه إلى بعض الفرق الشاذة المعدودة من الشيعة:

القول الأول: كونه سبئياً، اتهمه به بعض العامة، ويظهر أنه مبني على قوله بالرجعة، فقد ذكر ابن حبان: أنه (كان سبئياً من أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان يقول، إن علياً عليه السلام يرجع إلى الدنيا)[1]. ومثله كلام جمع آخر.

وهذا ليس صحيحاً، بل الضابط في كون الرجل سبئياً القول بأن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام غاب ولم يمت وسوف يرجع، ولم يثبت ذلك عن جابر لا من طريق الجمهور، ولا من طريق الإمامية.

= غالب روايات الرجل عن جابر مباشرة]، عن جابر بن يزيد الجعفي).

والحاصل: أن الرواية ضعيفة بعدة رجال، واحتمال الإرسال.

(١) كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: ١/ ٢٠٨.

نعم، ذكر العقيلي (ت ٣٢٢هـ)[١]: أنه (حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: سمعت رجلاً سأل جابر عن قوله: ﴿**فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ**﴾ قال جابر: لم يأتِ تأويل هذه الآية بعدُ. قال سفيان: وكذب. قال الحميدي: فقلنا لسفيان: وما أراد بهذا؟ فقال: إن الرافضة تقول إن علياً في السحاب فلا يخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي منادٍ من السماء. يريد أن علياً ينادي من السحاب اخرجوا مع فلان. يقول فهذا تأويل هذه الآية. وكذب، هذه كانت في إخوة يوسف)[٢].

ولكن هذا حدس من سفيان، فإن قول جابر: (لم يأتِ تأويل هذه الآية بعدُ)، ليس ظاهراً في نفي ممات أمير المؤمنين عليه السلام وغيبته ليظهر لاحقاً.

ومما يدل على ذلك: أن لجابر كتاباً في (مقتل أمير المؤمنين) كما ذكره أصحاب الفهارس من الإمامية، وقد ذكر ابن أبي الدنيا روايات عن جابر تتعلق بمقتله.

على أن هناك روايات أخرى عن جابر حول مقتل أمير المؤمنين عليه السلام ودفنه[٣].

على أن إنكار مقتل أمير المؤمنين عليه السلام ـ التي كانت حادثة مشهودة في الكوفة ـ أمر بعيد عن شخصية جابر التي عرفت بالعلم والفقه والورع والاستقامة ورواية الحديث.

نعم، لا شك أن جابراً كان يقول بالرجعة كما نقله عنه غير واحد من تلاميذه من علماء الجمهور، ولكن ذلك بأحد معنيين ـ كما يتراءى بمراجعة النصوص ـ ربما يقع

---

(١) هو (الحافظ الإمام أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، المتوفى سنة ٣٢٢ هـ). [تذكرة الحفاظ: ٣/ ٨٣٣ ـ ٨٣٤].

(٢) الضعفاء الكبير: ١/ ١٩٣. رقم: ٢٤. وأيضاً نقلها مسلم في صحيحه [١/ ١٦] بقوله: (وحدثني سلمة ابن شبيب، حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان...).

(٣) لاحظ المستجاد من الإرشاد للعلامة الحلي: ٢٨.

الخلط بينهما:

الأول: رجوع المهدي ﷺ من أهل البيت بعد غيبة له عن الناس.

وهذا المعنى مما كان معروفاً لدى الشيعة في بعض ما تلقوه من التنبؤات بشأن دولة أهل البيت ﷺ، لما علم من أن الله سبحانه بهم بدأ هذه الأمة وبهم يختم.

الثاني: رجوع بعض الأولياء والناس إلى الحياة بعد الموت في دولة أهل البيت ﷺ. وهو من جملة العقائد التي كان يقول بها كثير من الشيعة.

القول الثاني: ما ذكر في بعض كتب الفِرَق من أنه كان من أتباع المغيرة بن سعيد القائل بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن ومهدويته ورجوعه إلى الحكم، قال البغدادي: (وكان جابر بن يزيد الجعفي على هذا المذهب ـ أي من المحمدية التابعين للمغيرة بن سعيد العجلي[١] المنتظرين لمحمد بن عبد الله بن الحسن[٢] ـ وكان يقول برجعة الأموات إلى الدنيا قبل القيامة)[٣].

وفي الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (ت٤٥٦هـ): (وقد قيل: إن جابر ابن يزيد الجعفي الذي يروي عن الشعبي كان خليفة المغيرة بن سعيد، إذ حرقه خالد ابن عبد الله القسري[٤] فلما مات جابر، خلفه بكر الأعور الهجري، فلما مات فوضوا

---

(١) قال فيه الإمام الصادق ﷺ: ((لعن الله المغيرة بن سعيد كان يكذب علينا)). رجال الكشي: ٢/ ٤٣٦ ح٣٣٦. خرج في الكوفة (سنة ١١٩هـ) هو وبيان [أو بنان] في ستة رهط أو سبعة فأخذه خالد القسري فقتله وصلبه، وفي رواية أخرى أحرقهم بالنار. لاحظ تاريخ الطبري: ٥/ ٤٥٧.

(٢) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ، الملقب بالنفس الزكية، خرج بالمدينة سنة ١٤٤هـ. وجّه المنصور إليه الجيوش مع عيسى بن موسى، وعلى مقدمته حميد بن قحطبة، فقتل محمد بن عبد الله في شهر رمضان سنة ١٤٥هـ. لاحظ المعارف لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ): ٣٧٨. والأخبار الطوال له: ٣٨٥.

(٣) الرفق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت ٤٢٩هـ): ٦٤ـ٦٥.

(٤) والي العراق زمن هشام بن عبد الملك استعمله من سنة ١٠٦ ـ ١٢٠ هـ. وولي قبل ذلك مكة للوليد ابن عبد الملك، ثم لسليمان. قتل سنة ١٢٦هـ. لاحظ المعارف: ٣٦٥، وسير أعلام النبلاء: ٥/ ٤٢٥ـ٤٣٢.

أمرهم إلى عبد الله بن المغيرة رئيسهم المذكور وكان لهم عدد ضخم بالكوفة..)[١]، وعليه جرى الصفدي (ت٧٦٤هـ)[٢].

وهذا القول خطأ أيضاً لا شاهد عليه وتنفيه الآثار الثابتة عن جابر في تراث المسلمين سنّة وشيعة، على أن جابراً كان من أهل الفقه والعلم والحديث متلمذاً عند مشايخ الحديث، والذين كانوا ينتمون إلى هذه الفرق كانوا إما من رؤوس الضلالة الذين اختاروها لمآرب سياسية واجتماعية على علم، أو من الهمج الرعاع ولم يكونوا من أصحاب فقه وحديث وعلم.

القول الثالث: إن هذا الرجل من الغلاة القائلين بإلوهية كل الأئمة من آل البيت عليهم السلام، كما كان في زمان أغلب الأئمة من أهل البيت عليهم السلام من يقول بذلك حتى بعد زمان الغيبة، ومن هؤلاء أتباع محمد بن نصير النميري، ويحتوي تراث الغلاة والنصيرية خاصة على أخبار وأقاويل وآثار كثيرة عن جابر الجعفي حيث يعدونه من جملة أركان هذا المذهب ـ كما سيأتي توصيفه ـ، وربما نسب إلى هذا المذهب بعض تلاميذ جابر، وربما كان ذلك من أسباب تضعيف الرجل عند بعض علماء الرجال من الإمامية.

ومما نسب إلى جابر ما وقع من فرقة الغلاة من فروع القائلين بإمامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الذي خرج بالكوفة سنة (١٢٧هـ) وقاتله عبد الله بن عمرو والي الكوفة فخرج إلى المدائن، ثم إلى بلاد فارس حتى قتل بأمر أبي مسلم الخراساني سنة (١٢٩هـ).

وذكر النوبختي أنه (لما قتل كان في أصحابه رجل يقال له عبد الله بن الحارث[٣]

---

(١) ٤/ ١٨٤.

(٢) الوافي بالوفيات: ٣/ ٢٤٤.

(٣) روى في الخصال في باب السبعة (ص: ٤٠٢) عن الصادق عليه السلام إن الشياطين تتنزل على سبعة هو =

وكان أبوه زنديقاً من أهل المدائن فأخرج من أصحاب عبد الله جمعاً في الغلو والقول بالتناسخ والأظِلة والأدوار وأسند ذلك إلى جابر بن عبد الله الأنصاري، ثم إلى جابر ابن يزيد الجعفي، فخدعهم بذلك حتى ردهم عن جميع الفرائض والشرائع والسنن، وادعى أن هذا مذهب جابر بن عبد الله وجابر بن يزيد رحمهما الله، فإنهما كانا من ذلك بريئين)[1].

ويظهر من ذلك أن جابر بن يزيد كان له نفوذ وسمعة في أوساط الشيعة، فكان الغلاة الثائرون يتشبثون به لتصديق عقائدهم بسمعته ومقبوليته واشتهاره بالأمور المعنوية.

وكانت آفة هؤلاء الغلاة على الإمامية كبيرة، لأنهم كانوا يتخفون في الغالب ويروون الحديث والفقه، حتى إذا صارت الغيبة انفصلوا عن الإمامية، ولكن بقيت آثارهم في تراث الإمامية.

ومن ثَمَّ انبرى علماء الرجال إلى تمحيص هذا التراث من خلال ذكر هؤلاء والإشارة إلى كتبهم.

ولكن الواقع لم يثبت (الغلو) عن جابر، ولكن من عادة الغلاة أن ينتحلوا الشخصيات التي يجدون فيها رائحة من المعنوية والعلوم الغريبة لاسيما في مقام إعادة قراءتهم للتاريخ الأول المتعلق بعصر الأئمة وذلك لتأسيس مشروعية تاريخية لعقيدتهم وإسنادها إلى الأئمة عليهم السلام، وتزداد حاجتهم إلى ذلك كلما تقدم بهم العصر؛ لأنهم يجدون منذ عصر الصادق شخصيات روائية يعوّلون عليها كالمفضل بن صالح، وداود الرقي، ومحمد بن سنان وآخرين، ولكن كان من المهم عندهم وجود أشخاص على مثال هؤلاء بالنسبة إلى الأئمة الأولين. وسيأتي تفصيل ذلك.

= أحدهم، واختيار معرفة الرجال: ٢/ ٥٧٧ ح٥١١.

(١) لاحظ فرق الشيعة للنوبختي والقمي: ٤٧. (ط. دار الرشاد. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ـ ١٩٩٢م تحقيق د. عبد المنعم الحنفي).

الجهة التاسعة: إسناد جابر الحديث عن أهل البيت عليهم السلام.

ويظهر أن جابراً كان معنياً بالإسناد عن النبي صلى الله عليه وآله.

فقد روى أحاديث عن أبي جعفر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله في تراث الفريقين:

١. روى البرقي بإسناده عن جابر الجعفي، عن محمد بن علي، قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المؤذن المحتسب كالشاهر بسيفه في سبيل الله، القاتل بين صفين. وقال: من أذّن احتساباً سبع سنين جاء يوم القيامة ولا ذنب له. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا تغولت لكم الغيلان فأذنوا بأذان الصلاة))[١].

٢. وروى ابن قولويه بإسناده عن جابر، عن محمد بن علي عليهما السلام، قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سرّه أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويدخل جنتي، جنة عدن غرسها ربي بيده، فليتولَ علياً ويعرف فضله والأوصياء من بعده، ويتبرأ من عدوي...))[٢].

٣. وروى الصدوق بإسناده عن جابر عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يمنع المؤمن أن يتخذ أهلاً لعلّ الله أن يرزقه نسمة، تثقل الأرض بلا إله إلا الله))[٣].

٤. وروى عبد الرزاق الصنعاني (ت٢١١هـ) بإسناده عن جابر عن محمد بن علي قال: ((مرّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم برجل نغاش، يقال له زنيم، فخر ساجداً ثم رفع فقال: أسأل الله العافية))[٤].

---

(١) المحاسن: ١/ ٤٨ ح٦٨.

(٢) كامل الزيارات: ١٤٨ ح١٧٥ باب: ٢٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٣٨٢ ح٤٣٤٠.

(٤) المصنف: ٣/ ٣٥٧ ح٥٩٦٠.

ومن ثَمَّ قال الشيخ: (أسند عنه)، وفي الحديث عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: إذا حدثتني بحديث فأسنده لي، فقال: ((حدثني أبي، عن جدي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل عليه السلام، عن الله جل جلاله، وكل ما أحدثك بهذا الإسناد. وقال: يا جابر لحديث واحد تأخذه عن صادق خير لك من الدنيا وما فيها))[1].

ولا يبعد أن من قصد جابر في طلب الإسناد أن يتمكن من أن يروي ذلك للجمهور.

وقد حكى الجمهور عنه ـ عن أبي حنيفة وغيره[2] ـ أنه كان يدعي أن له أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله لم يحدِّث بكثير منها، وكان يأتي في كل شيء بحديث، وجعلوا ذلك دليلاً على كذبه.

الجهة العاشرة: نشاطات جابر.

كان لجابر عدّة نشاطات..

١. النشاط العلمي في التلمّذ ومشايخه.

ونحن نذكر بعض مشايخ جابر المشهورين:

أ. الحكم بن عتيبة أبو محمد الكندي الكوفي، ثقة، ثبت، فقيه، من الخامسة (ت ١١٣هـ) أو بعدها وله نيف وستون[3].

ب. سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أبو عمر أو أبو عبد الله المدني، أحد الفقهاء السبعة، من كبار الثالثة، توفي في آخر سنة (١٠٦هـ) على

---

(١) أمالي المفيد: ٤٢ ح١٠.

(٢) عن أبي يحيى الحماني قال: (سمعت أبا حنيفة يقول... ما أتيته ـ أي جابر الجعفي ـ قط بشيء من رأي إلا جاءني فيه بأثر وزعم أن عنده ثلاثين ألف حديث لم يظهرها). تاريخ الإسلام للذهبي: ٦٠/٨.

(٣) لاحظ تقريب التهذيب: ١/ ٢٣٢.

الصحيح[١].

ج. طاووس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن الحميري الجندي المتوفى بحدود المائة[٢].

د. عامر الشعبي: هو عامر بن شراحيل الشعبي ـ بفتح المعجمة ـ أبو عمرو، ثقة، مشهور، فقيه، فاضل، من الثالثة، المولود لست سنين خلت من خلافة عمر بن الخطاب، على المشهور، (ت ١٠٣هـ)[٣].

هـ. أبو الطفيل عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي المولود عام أُحد والمتوفى سنة (١١٠ هـ) وهو آخر من مات من الصحابة[٤].

و. عطاء بن أبي رباح ـ بفتح الراء والموحدة ـ واسم أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي، ثقة، فقيه، فاضل، من الثالثة (ت ١١٤هـ)[٥].

٢. التدريس:

تتلمذ على جابر الجعفي فقهاء كبار من العامة وبعضهم أصبح صاحب مذهب، ومن أبرزهم:

أ. إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني أبو يوسف الكوفي من السابعة (ت بحدود ١٦٠هـ)[٦].

ب. سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي من رؤوس الطبقة

---

(١) لاحظ المصدر السابق: ١/ ٣٣٥.

(٢) لاحظ المصدر السابق: ٥/ ٨.

(٣) لاحظ المصدر السابق: ١/ ٤٦١، وتهذيب الكمال: ١٤/ ٢٨ ـ ٤٠.

(٤) لاحظ تقريب التهذيب: ١/ ٤٦٤ رقم: ٣١٢٢.

(٥) لاحظ المصدر السابق: ١/ ٦٧٥.

(٦) لاحظ المصدر السابق: ١: ٨٨.

السابعة (ت ١٦١هـ)[١].

ج. سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي، ثم المكي، ثقة، حافظ، فقيه، إمام، حجة، من رؤوس الطبقة الثامنة، توفي في رجب (١٩٨هـ) وله إحدى وتسعون سنة[٢].

د. شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي بواسط، ثم الكوفة، أبو عبد الله من الثامنة توفي بحدود (١٧٧هـ)[٣].

هـ. شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي، ثم البصري من السابعة (ت ١٦٠هـ)[٤].

و. عيسى بن المسيب البجلي الكوفي قاضي الكوفة، توفي في خلافة المنصور، وثقّه أكثر علماء العامة[٥].

ز. النعمان بن ثابت أبو حنيفة، فقد ذكر ابن حبان في صحيحه وابن حجر في فتحه والعيني في عمدته وغيرهم أنه عمل بحديث جابر الجعفي[٦].

٣. إقامة الجماعة:

وهذا يُستفاد ممّا رواه الشيخ في التهذيب بإسناده عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام إني أؤم قوماً فأركع فيدخل الناس وأنا راكع فكم انتظر؟ قال: ((ما أعجب ما تسأل عنه يا جابر!!! انتظر مِثْلَي ركوعك فإن انقطعوا،

(١) لاحظ المصدر السابق: ١/ ٣٧١.

(٢) لاحظ المصدر السابق: ١/ ٣٧١.

(٣) لاحظ المصدر السابق:١/ ٤١٧.

(٤) لاحظ المصدر السابق: ١/ ٤١٨.

(٥) لاحظ لسان الميزان: ٤/ ٤٠٥.

(٦) لاحظ صحيح ابن حبان: ٥/ ٤١٣، وفتح الباري: ٩/ ٩٨، وعمدة القاري: ٥/ ٢١٩.

وإلا فارفع رأسك))[١].

وروى ابن إدريس في مستطرفات السرائر نقلاً عن كتاب المشيخة للحسن بن محبوب عن ابن سنان عن جابر الجعفي، قال: سألته عليه السلام: إن لي جيراناً بعضهم يعرف هذا الأمر وبعضهم لا يعرف، وقد سألوني أن أؤذّن لهم وأصلّي بهم، فخفت أن لا يكون ذلك موسّعاً، فقال: ((أذّن لهم وصلِّ بهم وتحرَّ الأوقات))[٢].

٣. مساعدة القضاة:

حكت مصادر الجمهور أكثر من دور لجابر الجعفي في مساعدة القضاة، فتارةً: يكون معيناً لبعضهم أثناء قضائه، وأخرى: يكون ناصحاً لبعض آخر من الذين اشتهروا بالتعسف والتسرع.

فمن الأول ما ذكره محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ) في ترجمة عيسى بن المسيب البجلي بقوله: (كان قاضياً لخالد بن عبد الله القسري على الكوفة، ولكنه عمّر، وكان جابر بن يزيد الجعفي يجلس معه إذا جلس للقضاء..)[٣].

ومن الثاني ما جاء في أخبار القضاة بإسناده عن سفيان قال: (لقي ابن شبرمة[٤] جابر الجعفي، فقال: ما يمنعك أن تستشير؟ قال: أستشير فيما أعلم أو فيما لا أعلم! فلو قال: فيما تعلم، فقلت: فلِمَ أستشير فيما أعلم، ولو قال: فيما لا تعلم، لقلت: لِمَ أقضِ بما لا أعلم)[٥].

قلت: يبدو أن جابراً أراد أن يذّكره تذكيراً بحاجته إلى المشورة، فلما رأى مجادلته تركه.

---

(١) تهذيب الأحكام: ٣/ ٤٨.

(٢) مستطرفات السرائر: ١٥٠ ح١٥. تحقيق السيد محمد مهدي الخرسان.

(٣) الطبقات الكبرى: ٦/ ٣٤٦.

(٤) هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان الضبي، أبو شبرمة الكوفي القاضي، من الخامسة (ت١٤٤هـ). لاحظ تقريب التهذيب: ١/٥٠٠.

(٥) أخبار القضاة لمحمد بن خلف بن حيان (ت٣٠٦هـ): ٣/ ١٢٢.

وقد روي عن سفيان قال: (قالوا لابن شبرمة: نراك معجباً برأيك. قال: لو لم أعجب به لم أقضِ به)[١].

الجهة الحادية عشر: تعلّم جابر بمكة المكرمة والمدينة المنورة.

لقد كان جابر كوفياً فهو ولد ونشأ فيها، وكان القسط الأكبر من تعلّمه في الكوفة بطبيعة الحال، وقد كانت الكوفة مركزاً رئيسياً للتعلّم والتعليم بعد المدينة وينتهي علم مدرسة الكوفة الفقهية إلى ابن مسعود وأمير المؤمنين عليه السلام، وكان الكوفيون يفضلون فقههم على فقه أهل المدينة، ويعتبرون هذين العَلَمين أعلم ممن كان تتبعهم مدرسة المدينة مثل عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وقد روى جابر عن جملة من مشاهير التابعين بها، منهم:

١. إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي (٥٠ ـ ٩٥هـ).

٢. الحكم بن عتيبة أبو محمد الكندي، الكوفي (٥٠ ـ ١١٥هـ).

٣. سالم بن أبي الجعد رافع الأشجعي، الكوفي (ت ٩٧هـ).

٤. سلمة بن كهيل الحضرمي (ت ١٢١هـ).

٥. عامر بن شراحيل الشعبي (٢١ ـ ١٠٥ هـ)، وقد أدرك خمسين ومائة من الصحابة.

٦. عبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرمي، الكوفي (ت ١١٢هـ)، وعدّ من أتباع التابعين[٢].

٧. عدي بن ثابت الأنصاري، الكوفي مات في ولاية خالد بن عبد الله القسري (سنة١٠٦هـ).

٨. القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، أبو عبد الرحمن، الكوفي (ت ١٢٠هـ).

---

(١) المصدر السابق: ٣/ ١٢١.

(٢) لاحظ مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (ت ٣٥٤هـ): ٢٥٨. لكن عدّه ابن حجر في تقريب التهذيب: ١/ ٥٥٢ من الطبقة الوسطى من التابعين.

٩. مسلم بن صبيح ـ بالتصغير ـ الهمداني أبو الضحى، الكوفي، العطار، مولى لآل سعيد بن العاص القرشي (ت ١٠٠هـ).

ولكن الغالب على الكوفيين الرواية عن عدد من مشاهير العلماء في المدينة ومكة، منهم من كان ينتفع بزمان الحج، وقلة منهم كان يهاجر إلى المدينة لأجل تحصيل العلم، وكان الاهتمام بالمدينة كبيراً في أوساط الشيعة في الكوفة لعلاقتهم بالأئمة من آل البيت عليهم السلام من ذرية أمير المؤمنين مثل الباقر والصادق عليهما السلام، وقد تتلمذ جابر فعلاً على كل من الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام في المدينة.

كما روى عن جماعة من مشاهير التابعين بها، منهم:

١. سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أحد الفقهاء السبعة (ت ١٠٦هـ).

٢. القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي من الفقهاء السبعة أيضاً بالمدينة، (٣٠ـ١٠٦ هـ).

٣. محمد بن مسلم بن تدرس، أبو الزبير المكي، سكن المدينة مدة ومكة زماناً (ت ١٢٦هـ)[1].

٤. نافع أبو عبد الله المدني مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب (ت١٢٩هـ).

ومن مشاهير علماء مكة روى عن جماعة، منهم:

١. عطاء بن أبي رباح (٢٧ ـ ١١٤هـ).

٢. مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي، مولاهم المكي (٢١ ـ ١٠٣هـ).

٣. عكرمة مولى ابن عباس (ت١٠٧هـ).

٤. عبد الله بن كيسان التيمي أبو عمر المدني مولى أسماء بنت أبي بكر، وكان ختن عطاء بن أبي رباح.

---

(١) لاحظ مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (ت ٣٥٤هـ): ١١١.

ومن علماء البصرة روى عن أبي حريز عبد الله بن الحسين الأزدي البصري، وَلِيَ القضاء بسجستان وبها مات، كتب عنه البصريون.

ومن علماء اليمن روى عن طاووس بن كيسان الهمداني (ت١٠١هـ).

ولكن يتوقع كون لقائه بهما اتفاقياً وليس هجرة إلى البصرة أو اليمن، فإنه لا أثر في سيرة جابر من السفر إليهما. نعم، ذكر النجاشي أنه فيما يضاف إلى كتبه رسالة من أبي جعفر عليه السلام إلى أهل البصرة، ولم تثبت.

وقد يتراءى من بعض الروايات أن أخذ جابر العلم في المدينة لم يقتصر على أوان الذهاب إليها بعد الحج كما كان الغالب لدى الرواة، بل إنّه هاجر إليها خصيصاً.

منها: رواية تقدم ذكرها وتضمنت أنه تعلم عند الباقر عليه السلام ثماني عشرة سنة، ولكنها مريبة، ويتوقع أن ذلك مما لفّقه الضعفاء والغلاة حول جابر مبالغة في شأنه ومكانته.

ومنها: رواية أخرى تقدم ذكرها أيضاً تضمنت أنه عندما دخل على أبي جعفر عليه السلام قال له: ((من أين أنت؟)). فقلت: من أهل الكوفة، قال: ((ممن؟)). قلت: من جعف، قال: ((ما أقدمك إلى هاهنا؟)). قلت: طلب العلم، قال: ((ممن؟)). قلت: منك، قال: ((إذا سألك أحد من أين أنت؟ فقل: من أهل المدينة))، قلت: أيحل لي أن أكذب؟ قال: ((ليس هذا كذباً من كان في مدينة فهو من أهلها حتى يخرج))[1].

فهذه الرواية ربما تشعر بأنه كان ناوياً للبقاء في المدينة، فأراد الإمام عليه السلام منه أن يتكتم على كونه كوفياً كي لا يتحسس منه أهل المدينة.

وكأنه كانت هناك حساسية ـ على العموم ـ بين أهل المدينتين، فكان هوى المدينة مع تقديم الخلفاء، وهوى الكوفة مع تقديم علي عليه السلام وتفضيله وانتقاد عثمان.

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٣١.

وربما حدّث عن سيرة الباقر عليه السلام بما يدل على أنه كان في شهر رمضان في المدينة، فقد روى الكليني عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، قال: كان أبو جعفر عليه السلام يبكّر إلى المسجد يوم الجمعة حين تكون الشمس قدر رمح، فإذا كان شهر رمضان يكون قبل ذلك، وكان يقول: ((إن لجُمَع شهر رمضان على جُمَع سائر الشهور فضلاً كفضل شهر رمضان على سائر الشهور))[1].

ولكن مع ذلك فإنه ليس هناك من دليل على هجرة جابر إلى المدينة.

الجهة الثانية عشرة: عصر جابر.

عاش جابر تمام حياته في العصر الأموي، فقد أدرك جميع خلفاء بني أمية ـ بعد معاوية[2] ـ صبياً وشاباً وشيخاً.

وأما عن موطنه الكوفة فإنها في جلّ هذه الفترة كانت تحت حكم بني أمية من خلال ولاتهم عليها، وربما قامت حركات ثورية ضدهم سيطرت على الكوفة لفترة قصيرة.

وأما من حيث بيئة الكوفة العلمية والفكرية فقد مصّرت الكوفة في عهد عمر بن الخطاب بعد فتح العراق، ثم كان للكوفة دور مهم في الثورة على عثمان التي أدت إلى مقتله ومبايعة أمير المؤمنين عليه السلام فاتخذها الإمام عاصمة له بعد رجوعه من حرب الجمل واستقر فيها، وخطب بين ظهراني أهلها باصطفاء أهل البيت عليهم السلام ولزوم اتباعِهم وعرّض بانتهاك حقهم واستبعادهم عن مكانتهم بعد النبي صلى الله عليه وآله، فتأثر أكثر أهل الكوفة به حتى غلب عليهم التشيع بالمعنى العام، وهو تفضيل أمير المؤمنين، وآمن جماعة منهم بالتشيع الخاص وهو تعيّن أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام لخلافة النبي صلى الله عليه وآله، على خلافٍ في أن هذه الأولوية سياسية محضة، أم مقرونة بما آتاهم الله من العلم.

ومن ثَمَّ كان لأهل الكوفة:

---

(١) الكافي: ٣/ ٤٢٩/ ح٨ باب نوادر الجمعة. وتهذيب الأحكام: ٣/ ٢٤٤ ح٤٢ عن الكافي.

(٢) وأما إدراكه لمعاوية فهو منوط بأن يكون قد ولد قبل (سنة٦٠هـ) التي هي سنة وفاة معاوية.

أولاً: انتقاد لعثمان ولعشيرته بني أمية التي زعمت الانتصار له ووراثته.

وثانياً: محبة أمير المؤمنين عليه السلام.

وتُحَدّث كتب الفِرَق عن فِرَق الشيعة التي نشأت في الكوفة عقيب أمير المؤمنين عليه السلام، وهي في الغالب فِرَق ثورية وعَقَدية في آن واحد فاتبعت ذلك عدة ثورات كانت تزيد على العموم في زخم التشيع فيها لما يلقاه الثوار من قمع واضطهاد من قبل الدولة الأموية، فبعد ثورة الإمام الحسين عليه السلام:

١. خرج المختار عام ٦٦هـ[١].

٢. ثم آل الزبير من سنة ٦٧هـ[٢] إلى أن استعادها عبد الملك بن مروان من مصعب بن الزبير سنة ٧٢هـ[٣].

٣. ثم خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس (سنة ٨٣هـ) عامل الحجاج على سجستان على الحجاج، وامتد القتال بينهما إلى البصرة والكوفة، وكان مع عبد الرحمن جماعة من قرّاء العراق منهم الحسن البصري، وعامر الشعبي، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، وهزمهم الحجاج في نفس السنة[٤].

٤. ثم زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام سنة ١٢٢هـ[٥].

٥. ثم عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار سنة ١٢٧هـ[٦].

والثورات كانت إما بعنوان حق أهل البيت عليهم السلام، كما في الأولى والأخيرتين، أو تتغذى من مشاعر الأولى والأخيرتين من المحبة لهم والمعاداة لبني أمية وولاتهم كما في

---

(١) لاحظ تاريخ الطبري: ٤/ ٥١٣.

(٢) لاحظ المصدر السابق: ٤/ ٥٧٧.

(٣) لاحظ المصدر السابق: ٥/ ١١.

(٤) لاحظ تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٧٧-٢٧٩.

(٥) لاحظ تاريخ الطبري: ٥/ ٤٨١.

(٦) لاحظ المصدر السابق: ٥/ ٥٩٥.

الباقي.

ومحصل ما ذكر في كتب الفِرَق: أن الناس اختلفوا في حياة أمير المؤمنين وبعده في شأن خلافته إلى:

١. قوم رأوا أنه لا مشروعية لخلافته، لأنه حمى قتلة عثمان، وعلى أساسه حصلت حرب الجمل وصفين، وهو الاعتقاد الأموي الذي كانت تفرضه الخلافة الأموية.

٢. قوم رأوا أنه لا مشروعية لخلافته لخروجه عن الجادة المستقيمة بقبوله بالحكمين، وهم الخوارج.

٣. قوم رأوا أن خلافته مشروعة كمشروعية خلافة من قبله، من غير امتياز له عليه السلام، وفي هؤلاء من رأى عدم مشروعية خلافة عثمان في الفترة الأخيرة من حكمه، ومن هؤلاء عامة أهل السنة اليوم.

٤. قوم رأوا أن لعلي عليه السلام ميزة على من سبقه من الخلفاء، وهؤلاء هم الشيعة بالمعنى العام وهم أكثر أهل الكوفة، وأما الأقوام الأولون فكانوا قلة في الكوفة لتأثر عامتهم بشخصية أمير المؤمنين عليه السلام وأقواله، وهذا هو التشيع بالمعنى الأعم الأوسع.

والواقع أن أقوال أمير المؤمنين عليه السلام التي تؤكد على امتياز أهل البيت عليهم السلام ـ والذي جاء كثير منها في نهج البلاغة ـ هي الباعث الأساس في نشأة التشيع في الكوفة وصيرورة الكوفة علوية الهوى.

ثم انقسم الشيعة بهذا المعنى العام ـ بحسب ما كانوا قد استفادوه من أقوال أمير المؤمنين عليه السلام واعتقدوه فيما يجوز أو لا يجوز القول به في شأن من سبقه ـ إلى طوائف هي:

١. طائفة رأت أن خلافة أبي بكر وعمر شرعية وإن كان علي عليه السلام هو الأفضل والأمة مخطئة في عدم توليته الأمر، وعليه ابن التمار.

وبعض هؤلاء قالوا إنه كان للأمة تولية من شاءت وإن لم يكن الأفضل.

٢. طائفة رأت أنها كانت شرعية وإن كان علي عليه السلام هو الأفضل، لأن علياً لم

يعارضهما فهو بمثابة حق كان لأحد فتركه، وهم المعروفون بالبترية أصحاب الحسن بن صالح بن حيّ، وكثير النّوا، وسالم بن أبي حفصة، والحكم بن عتيبة، وسلمة بن كهيل، وأبو المقدام ثابت الحداد.

٣. طائفة رأت أنها لم تكن شرعية، إلا أن أبا بكر وعمر لا يستحقان اسم الفسق لأنهما تأولا فأخطآ.

٤. طائفة رأت أنه عليه السلام معيّن بالنصّ فلا شرعية لخلافة غيره ولو بالتأويل، وهؤلاء الروافض بتعبير أهل السنة، وهم قوم ثبت عندهم أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يرى النصّ عليه وتعيينه.

وهذه الطائفة كانت في ازدياد في الكوفة بمرور الزمن، وهي كانت مقسمة إلى أقسام:

١. قسم قال بأن أمير المؤمنين لم يقتل ولم يمت وسوف يرجع ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ولا إمام على الخلق حتى يرجع، وتسمى بالسبئية نسبة إلى عبد الله بن سبأ.

والظاهر سرعة انقراض هذه الطائفة بعد أمير المؤمنين، وأغلب من عدّ من السبئية من الرجال كجابر كان على وجه الغلط، فإنهم كانوا يرون إمامة بعض الأحياء، وعامة الشيعة بعد أمير المؤمنين قالوا بإمامة الحسن عليه السلام، وقد بويع بعد أبيه من قبل عامة أهل الكوفة، ولعل بعضهم ارتد لاحقاً بعد صلحه عليه السلام مع معاوية.

٢. قسم قال بأن الإمامة في الحسن ثم الحسين ولم يرَ نصب إمام بعدهما.

والظاهر انقراض هؤلاء أيضاً سريعاً، فإن معظم الشيعة كانوا يبحثون عن إمام حيّ فعلي، كما يدل عليه تأمل التراث التاريخي والروائي.

٣. قسم قال إن الإمامة في أهل البيت مستمرة، وهم عامة الشيعة في الكوفة حيث كانوا يبحثون عن إمام حيّ.

وافترق هؤلاء إلى أربع فِرَق: يمكن أن يعبر عنهم بالهاشمية والعلوية والفاطمية والحسينية.

أما الهاشمية فهم من يرى الإمامة في عامة بني هاشم سواء من ذرية علي عليه السلام، أو أخيه جعفر، أو عمه العباس، أو غيرهم، كما أن العلوية هم من يرى الإمامة في نسل علي عليه السلام خاصة.

ويندرج في هذه الفِرقة من قال بإمامة محمد ابن الحنفية وينبغي أن يسموا بالحنفية، واشتهروا بالكيسانية، وهو ما نسب إلى المختار بن أبي عبيد الثقفي، وكان منهم السيد إسماعيل الحميري الشاعر، ثم فرقة منهم قالت بموت محمد ابن الحنفية وانتقلت الإمامة بعده إلى ابنه عبد الله، وسميت هذه الفرقة بالهاشمية، وهم الهاشمية الخلص(١).

ومنهم من التزم بعدم وفاته وأنه بقي حياً ولا بدً من رجوعه، وهؤلاء سموا بالكربية، وخرج من هؤلاء حمزة بن عمارة البربري الذي ادعى لاحقاً الإمامة لنفسه والإلوهية لابن الحنفية، وتبعه رجلان هما صائد النهدي وبيان بن سمعان، وكذا من أجرى الإمامة في ابنه عبد الله المكنى بأبي هاشم من بعده.

ثم إنه بعده منهم من زعم مهدويته وغلوا فيه وهؤلاء عرفوا بالبيانية نسبة إلى بيان ابن سمعان. وقد أحرقه خالد بن عبد الله القسري هو وأصحابه في مسجد الكوفة(٢).

ومنهم من زعم أنه أوصى إلى أخيه علي بن محمد ابن الحنفية، ثم أوصى علي إلى ابنه الحسن، ثم أوصى الحسن إلى ابنه علي، والوصية عندهم في أولاد ابن الحنفية، وهذه الفرقة تسمى الكيسانية الخلص(٣).

ومنهم من ينبغي أن يسموا بالجعفرية وهم من أجرى الإمامة بعد أبي هاشم بوصية منه في عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الذي ثار بالكوفة

(١) لاحظ فرق الشيعة للنوبختي والقمي: ٤٣.
(٢) لاحظ المصدر السابق: ٣٩. وقيل إنه قتل وصلب.
(٣) لاحظ المصدر السابق: ٤٦.

(سنة ١٢٧هـ) وهرب إلى خراسان فقتله أبو مسلم الخراساني (سنة ١٢٩هـ).

وبعده اختلف أصحابه بين قائل بمهدويته، وقائل إنه حي لا يموت حتى يقود نواصي الخيل إلى رجل من ولد علي وفاطمة عليها السلام ثم يموت، وقائل إنه مات ولم يوصِ وليس بعده إمام.

ومن أتباعه رجل غلا يعرف بـ (عبد الله بن الحارث)، أدخل أتباعه في الغلو والتناسخ والأظِلة والأدوار ونسبه إلى جابر بن عبد الله الأنصاري وجابر بن يزيد الجعفي[1].

ومنهم من ينبغي أن يسموا بالعباسية وهم من أجرى الإمامة بالوصية بعد أبي هاشم في محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وذريته إبراهيم الإمام والسفاح والمنصور.

وقد انقرض الحنفية بمختلف أقسامهم سريعاً لاسيما بعد ظهور العباسيين وعدل أصحابها إلى المذاهب الأخرى.

وأما الفاطمية فالمراد بهم من يرون الإمامة محصورة في البطنين الحسن والحسين الذَين هما ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وقد اشتهروا بالزيدية فقالوا إن الإمامة شرع سواء في أولاد الحسن والحسين والمناط فيها الثورة، فمن خرج ودعا إلى نفسه كان إماماً، وهؤلاء هم الجارودية، ومن أعلامهم (زياد بن المنذر المكنى بأبي الجارود)، وباسمه سميت الفرقة، ومنهم أبو خالد الواسطي الراوي المشهور عن زيد، ومنهم فضيل بن الزبير الرسان، وقد قالوا بإمامة زيد، ثم محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى، ثم سائر الخارجين من أهل البيت، ومن هؤلاء المغيرية أصحاب المغيرة بن سعيد، ومنهم من زعم مهدوية ذي النفس الزكية.

وأما الحسينية فهم الذين قالوا إن الإمامة بعد الحسين في نسله وهم: علي بن

(١) لاحظ المصدر السابق: ٤٣ـ٤٥.

الحسين، ثم محمد بن علي الباقر، ثم جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وهكذا.

وعلى هذا المذهب كان جابر.

والحاصل من ذلك: أن الصراع في الكوفة بين اتجاهات التشيع كان من جهات متعددة:

فمن جهة كان هناك صراع بمستويات متعددة ابتداءً من مجرد تفضيل الإمام علي عليه السلام، ومروراً بإناطة شرعية غيره بعدم اعتراضه، وانتهاءً بالاعتقاد باصطفائه وأهل بيته والنصّ عليه، وتجاوزاً إلى الحركات الغالية التي ادعت الإلوهية والنبوة له، وكانت هذه الطبقة من غير أهل العلم.

ومن جهة أخرى: كان هناك صراع بين التوجه الثوري في التشيع الذي يرى الأولوية للخروج، ويرى إناطة الإمامة به وعليه الحنفية والعباسية والزيدية وقد انقرضت الفرقتان الأوليان، وبين التوجه العلمي الذي يرى أن أعلم أهل البيت عليهم السلام أولاهم بالخلافة، وهو الاتجاه الإمامي.

وقد كان الاتجاه الثوري هو الغالب في الكوفة ـ بعد شهادة الحسين عليه السلام وما استوجبته من التضييق على أهل البيت عليهم السلام ـ كردّ فعل على الاتجاه الأموي للدولة ولولاتها على الكوفة، إلى أن توفي الإمام علي بن الحسين عليهما السلام سنة (٩٤هـ)، وبعده تصدى الإمام الباقر عليه السلام بقوة لجذب أهل الكوفة إلى التوجه العلمي على أساس أنهم يحملون ميراث أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان هو السبيل الأوثق عند عامة شيعة الكوفة إلى أحاديث النبي صلى الله عليه وآله، فانجذب إليه كثير من أهل الفقه والعلم أو من المهتمين بالبحث والتفقه فيما يعملون به من الفتاوى من الجيل الذي عاش بين (٦٠ ـ ٩٤هـ) أي بين شهادة الحسين وشهادة ابنه علي بن الحسين عليهما السلام مثل زرارة بن أعين ومحمد بن مسلم الطائفي وغيرهم.

وكان جابر من القسم المتعلم من هذا الجيل المُتلمذ عند عدد من التابعين، فانجذب إلى الإمام الباقر ثم إلى ابنه الصادق عليهما السلام وأخذ عنهما.

لقد صار هذا الجيل الذي تلمذ على الإمام الباقر عليه السلام من جملة أعوان الإمام الباقر عليه السلام على أمرين كان يهدف إليهما:

أحدهما: إيصال أمر اصطفاء أهل البيت عليهم السلام إلى المجتمع الكوفي العام بين الاتجاهات الفكرية المختلفة.

والآخر: إرساء أسس علمية متينة للمذهب الإمامي من خلال آثار مسندة إلى النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام في العقائد والفقه والتفسير.

ومن أبرز هؤلاء الفضلاء الستة: زرارة وأقرانه، كما ورد وصفهم في عدّة روايات عن الإمام الصادق عليه السلام.

ولكن كان جابر مؤثراً في ثقله المعنوي أكثر من الدور العلمي حيث لم يتأت له تربية تلاميذ مثل تربية زرارة وأقرانه لحريز وابن بكير وغيرهما، بل استغل جماعة من الغلاة والضعفاء الانتماء إليه.

هذا توضيح موجز لعصر جابر والخيارات المتعددة فيه لأهل الكوفة وشيعتها واختيار جابر بينها، وهذا ينفع في شأن معرفة سرّ اختيار سائر الرواة مثل زرارة بن أعين ومحمد بن مسلم مذهب أهل البيت عليهم السلام.

هذا تمام الكلام في الحلقة الأولى، وسيأتي الكلام في الحلقة الثانية ـ إن شاء الله تعالى ـ عن بقيّة الجهات المتعلقة بشخصية جابر وهي: شهرة جابر في الوسط الاجتماعي. جابر والسلطة الحاكمة. جنون جابر أو تظاهره بالجنون. طبيعة تعامل جابر مع الوسط السنّي العام بعد تحوله الفكري إلى المذهب الإمامي. جابر والحركات الثورية. عناية الإمام الباقر عليه السلام بجابر. خوارق جابر أو كراماته. جابر والأنباء الغيبية.